جـــــامـــــعة الجـــــزائـــر – 3–

كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية

قسم الدراسات الدولية

مـــــحاضرات فـــي مقياس المدخل إلى علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية موَّجهة لطلبة السنة أولى ليسانس – جذع مشترك– علوم سياسية و علاقات دوليَّة

إعداد الأستاذة

دريسي حنان

السنة الجامعية 2020-2021

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات **الصفحة**

مقدمة.....أ

المحور الأول: تاريخ علم الاجتماع.....**ص4.**

المحاضرةالاولى: التفكير الاجتماعي في الحضارات القديمة.....ص5.

ثانيا: نشأة علم الاجتماع.....ص10.

المحور الثاني: ماهية علم الاجتماع.....**ص15**

أولاً: تعريف علم الاجتماع.....ص16

ثانيا: موضوع علم الاجتماع.....ص19.

ثالثاً: مجالات علم الاجتماع.....ص23.

رابعاً: منهج علم الاجتماع.....ص25

خامساً: علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى.....ص29.

المحور الثالث: أهم رواد علم الاجتماع.....ص33.

أولا: عبد الرحمان ابن خلدون.....ص33.

ثانيا: أوغست كونت.....ص41.

ثالثاً: كارل ماركس.....ص47

رابعا: هربرت سبنسر.....ص56.

خامسا: إيـــميل دو كـــــايم.....ص62.

سادساً: ماكس فيبر.....ص67.

المحور الرابع: أهم نظريات علم الاجتماع.....ص73.

أولاً: النظرية الوظيفية .....**ص73.**

ثانياً: النظرية النقدية.....ص77

ثالثاً: النظرية البنيوية.....ص82.

المحور الخامس: مفاهيم أساسية في علم الاجتماع.....ص87.

أولاً: المجتمع.....ص87.

ثانياً: الجماعة الاجتماعية.....ص87.

ثالثاً: العلاقات الاجتماعية و العمليات الاجتماعية.....ص88.

رابعاً: الفرد و الشخصية.....ص89.

خامساً: الفعل الاجتماعي و التفاعل الاجتماعي.....ص89

سادساً: النظم الاجتماعية و الأنساق و الرموز.....ص89.

سابعاً: التغير الاجتماعي.....ص90.

ثامناً: المركز و الدور.....ص90

خـــــاتمة.....ص92

قائمة

المراجع.....ص94

المقدمة

مـــــــقـدمـــــــة .

علم الاجتماع هو علم ضروري للمجتمع، يستمد ضرورته من ضرورة وجود الحياة الاجتماعية اللازمة لأي بقاء بشري على الأرض، فهو أحد متطلبات الحياة الاجتماعية جنباً إلى جنب للمتطلبات الأخرى كالاقتصاد و السياسة، و الثقافة، فالمجتمع يطمح إلى أعلى صورة من التنظيم لحياته، و توجيه أفراده نحو خدمة الأهداف إلى المستوى الأعلى من طاقتهم و فكرهم و قدراتهم، و الأداة المناسبة الَّتي توحد الطرق و الأساليب الفعالة لإنجاز هذا الطموح من التنظيم يمكن أن تستنبط من أدبيات و نظريات علم الاجتماع المختلفة، على افتراض أنَّ هذه الأخيرة توفر الإجابات التي تحيِّر البيروقراطيين و السياسيين، و القادة في مختلف مستويات الهرم التنظيمي في المجتمع.

من جهة أخرى، علم الاجتماع من التخصصات المعرفية التي اختلفت و جهات النظر حول موضوعه و منهجه و وحدة الدراسة الأساسية به، بل و حتى في البدايات الأولى لماسسته، و أحد عوامل الاختلاف بين العلماء و الباحثين في هذا الميدان هو نوعية المشاكل المطروحة على كل عالم أو باحث في بيئته الاجتماعية، و نوعية الظواهر و الحالة الاجتماعية الَّتي يمر بها المجتمع عموماً.

هذا الوضع كان سبباً في تطوير الفكر و التحليل الاجتماعي ترتب عنه تراث فكري و نظريات اجتماعية مختلفة راحت كل واحدة منها تفسر و تحلل الظواهر الاجتماعية من وجهة نظرها الخاصة بها، و في نفس الوقت تقدم نماذج للفهم و التفسير، و كذلك التسيير و التنظيم العملي لمنظمات العمل المختلفة بما يتناسب مع طبيعة المجتمع و أسلوب حياته و تراكماته التاريخية و الثقافية و السياسية.

من جانب آخر تمكِّن المقاربة السوسيولوجية في فهم الحياة الاجتماعية للإنسان من أجل حل المشاكل العويصة الَّتي تواجهه، و تنغص عليه حياته الاجتماعية، بمعنى آخر يدل التحليل السوسيولوجي للإنسان على الطرق المثلى و السهلة و الفعّالة في تحقيق مصالحه المتعلقة به كشخص مباشرة، و المصالح المتعلقة بوجوده كعضو في الجماعة الاجتماعية.

تأتي هذه المطبوعة البيداغوجية الموَّجهة إلى طلبة السنة أولى ليسانس تخصص علوم سياسية و علاقات دوليَّة على شكل سلسلة محاضرات ألقيت على الطلبة ضمن مقياس المدخل إلى علم الاجتماع من أجل التعريف بعلم الاجتماع من خلال الحديث على خمس محاور رئيسية، يتناول المحور الأول السياق التاريخي لتطوُّر علم الاجتماع من التفكير الاجتماعي القديم إلى الميلاد الفعلي

لعلم الاجتماع و الظروف الممهدة لذلك، أمَّا المحور الثاني المعنون بماهية علم الاجتماع فقد فصَّل في تعريف علم الاجتماع، موضوعه، مجالاته، استخدامات المنهج العلمي به، علاقاته ببعض العلوم الأخرى، في حين تطرق المحور الثالث إلى أهم رواد علم الاجتماع الأوائل بدءاً من ابن خلدون ثم أوغست كونت وصولاً إلى ماكس فيبر، أما المحور الرابع فتضمن أهم النظريات المستخدمة في علم الاجتماع و هي النظريَّة الوظيفية و النظرية النقدية ثم النظرية البنيوية، و المحور الخامس و الأخير خصصناه للتفصيل في بعض المفاهيم المستخدمة في علم الاجتماع على الرغم من كثرتها على غرار: المجتمع و الجماعة الاجتماعية، التغير الاجتماعي، المركز و الدور.....الخ، و اختتمت المطبوعة البيداغوجية بخاتمة و قائمة المراجع.

المحور الأول: تاريخ علم الاجتماع

لابد أن نستعرض هنا المراحل التاريخية التطوريَّة التي شهدها الفكر و النظرية الاجتماعية عبر تاريخها الطويل، الذي يبدأ بالحضارات القديمة كحضارتي وادي الرافدين و وادي النيل و يمر في الحضارات الإغريقية و الرومانية ثم الحضارة العربية الإسلاميَّة، و أخيراً ينتهي في الحضارة الأوروبية الَّتي لازالت حضارة فاعلة و ديناميكيَّة في تطوير و تقدم الفكر الاجتماعي و إنماء المعرفة الاجتماعية و زيادة قدرتها على فهم و استيعاب الظواهر الحضارية و السلوكية المعقدة و مجابهة المشكلات الاجتماعية الَّتي تواجه الإنسان و المجتمع، إنَّ الفكر الاجتماعي عبر هذه الحقب التاريخية قد شهد تطورات كثيرة تجسدت في قابليته على شرح و تفسير جميع العمليات و التفاعلات الاجتماعية التي تأخذ مكانها في المؤسسات البنيوية للمجتمع. إضافة إلى نجاحه في اعتماد المناهج البحثية الَّتي مكنته من جمع الحقائق و المعلومات و صياغة الفرضيات و النظريات التي تعالج قضايا السلوك الإنساني و العلاقات الاجتماعية و النظم المؤسسية في هذه المراحل التاريخية التي شهدها تطور الفكر الاجتماعي و النظريَّة الاجتماعية ظهر العديد من المفكرين و الفلاسفة و المحللين الاجتماعيين الَّذين و هبوا الشيء

الكثير إلى بلورة و نمو و تشعب المفاهيم و النظريات الاجتماعية بحيث أصبحت هذه تدرس جميع ما يتعلق بالمجتمع و أثره في الجماعة و الفرد[1].

في هذا المحور سنتطرق إلى المساهمات الفكرية لنخبة من الفلاسفة و المفكرين الاجتماعيين الَّذين برزوا خلال المراحل التاريخية المختلفة، علماً أن المساهمات الفكرية و النظرية لهؤلاء الفلاسفة و المفكرين هي التي تشير إلى الاتجاهات النَّظرية و المنطلقات الاجتماعية الَّتي ظهرت في كل مرحلة حضارية تاريخية[2].

أولاً: التفكير الاجتماعي في الحضارات القديمة

إنَّ التفكير العلمي للظواهر الاجتماعيَّة لا يرجع إلى عهد بعيد، إلاَّ أن المسائل أو القضايا المتعلقة بحياة المجتمع ظلَّت تشغل عقول المفكرين منذ أزمنة بعيدة أي منذ بدأ الإنسان يتفاعل مع غيره و يتبادل معه مختلف الخبرات المتعلقة بكل جوانب الحياة الاجتماعية و لكن هذا التفكير لا يصح أن يوصف بأنه تفكير علمي لأنه لا يتبع منهجاً علمياً للبحث و ليس لديه غرض و هدفه يقتصر على

(1): إحسان محمد الحسن و عدنان سليمان الأحمد، المدخل إلى علم الاجتماع، ط 2، الأردن، دار وائل للنشر و التوزيع، 2009، ص 89.

(2): نفس المرجع، ص 90.

تدليل بعض المصاعب، كما أنه أحد المؤشرات الهامة التي يمكن من خلاله تمييز حضارة عن أخرى، أي أنَّ التفكير الاجتماعي يختلف من تجمع بشرى إلى آخر و على هذا الاعتبار يمكن الحديث عن تفكير اجتماعي في: مصر القديمة (الحضارة الفرعونية)، الصين، الفرس، الهند، الصين، الرومان، اليونان، العرب....و قبل هذا عن تفكير اجتماعي بدائي عند الإنسان البدائي خاصة و أنَّ ظهور الكتابة حوالي **6000- 5000 ق.م** تمثل البداية الأولى لكتابة تاريخ البشرية، و بالتالي إعطاء الصورة الواضحة عن التفكير الاجتماعي المميز لكل حضارة.

رغم أنَّ الحياة البشريَّة في العصور البدائيَّة اتسمت بالبساطة و السذاجة و الجمود و الوحشية و تقديس الأجداد و الأرواح و الشعوذة، إلاَّ أنَّ " كل ثقافات العالم المعاصرة تدين بدرجة ما لهؤلاء الملايين من البشر الَّذين عاشوا في عصور ما قبل التاريخ و استطاعوا بإمكانياتهم البسيطة الساذجة تهيئة الظروف لمن أتوا بعدهم لتحقيق التقدم الحضاري الَّذي عرفته العصور الحديثة" [1]، على غرار التفكير الاجتماعي في مصر القديمة التي لم تتخلص من سيطرة و سطوة الحكام

(1): محمد خلاصي، تكون الفكر التربوي، مخبر التطبيقات النفسية و التربوية، جامعة قسنطينة 2، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2015، ص 33.

و رجال الدين إلاَّ أنه كان تفكيراً علمياً أي أنه ابتعد عن المثاليَّة و التجريد و اقترب أكثر إلى الواقع، فقد ظهر التقدم في الرياضيات و العلوم مع التقدم في النواحي المادية و الاقتصادية، و تقدم الحساب بتقدم الحاجة إلى وجود حسابات منظمة للعمليات التجارية، و لتبادل البضائع و بناء الطرق و جمع الضرائب و تقديرها، و تقدمت الهندسة حينما أراد المصريون ضبط مياه النيل و بناء الخزانات و حفر القنوات و إقامة السدود و تشييد الأهرامات و المعابد و تقدم الفلك، حينما ظهرت الحاجة لضرورة التنبؤ بالفيضان السنوي للنيل و التنبؤ للملاحة للأغراض التجارية[1].

أما أكثر ما يميز التفكير الاجتماعي الصيني هو التركيز على فن السلوك و نظام الحكم و إهمال العلوم الأخرى كالحساب و الجغرافيا رغم ازدهار استخدام المنطق البرهاني و الرياضيات و التأصيل النظري في حضارات معاصرة لها (الإغريق)، أي أن التفكير الصيني كان تفكيراً خاضعاً و مقدساً للتقاليد و الماضي خاصة، و أنها عرفت ثلاث ديانات (**الكنفوشيوسية، البوذية، التاوية)** كانت تعتبر المرجع الأخلاقي و العلمي و الاقتصادي لكل نواحي الحياة

(1): نفس المرجع، ص 57.

لذا نجد في تعاليمها تفسيراً لمميزات الحضارة الصينية، و عموماً يعتبر التفكير الاجتماعي في الشرق القديم (**مصر، والهند، الصين، الفرس، العرب قبل الإسلام، واد الرافدين، اليابان)** أول تفكير منظم حاول إخضاع الظواهر للسببية بعيداً عن العشوائيَّة و الشعوذة (نسبياً) مركزين في بحوثهم على ما ينبغي أن تقوم عليه النظم الاجتماعية في إطار الجمود و الحد من الحرية الفردية[1]، كما لم يجتهدوا في إقامة دراستهم على أسس علمية أو مناهج بحث و كانت تنقصهم النزعة التحليلية، في حين ظهر التفكير الاجتماعي في الغرب القديم (**اليونان، الرومان)** أكثر تنظيماً من الناحية العلمية و العملية و أسبق في الوصول إلى فكرة القانون العلمي و فكرة البرهان المنطقي و معالجة الفكر الاجتماعي ببحوث أكثر عمق و دقة، حيث يؤكد أفلاطون بصفة خاصة على وحدة الكائن الحي العضوي الاجتماعي بالدرجة التي لا تُعرف فيه الأجزاء إلاَّ في حدود خضوعها للكل و على العكس من ذلك تصوَّر أرسطو المجتمع كبناء متمايز تظل فيه الأجزاء أو العناصر منفصلة و مستقلة عن الكل و إن كانت تُكوِّنه[2]. لذا نجد أنَّ أفلاطون يُقسِّم النفس البشرية إلى ثلاث قوى أساسية، يجب تحقيق الانسجام بينها

(1): إحسان محمد الحسن و عدنان سليمان الأحمد، مرجع سابق، ص 91.

(2): السيد عبد العاطي السيد، النظرية في علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع، 2005، ص 14.

كي تتحقق السعادة الكاملة هي: **الشهوة le Désir ، القلب le Coeur، العقل le taison** ، و هي مرتبطة بثلاث فضائل: العفة، الشجاعة و الحكمة، أراد أفلاطون أن يحقق هذا الانسجام في المدينة الفاضلة التي اقترحها، فرأى أن يقوم الفلاسفة مقام الرأس من جسم الإنسان و يطلق عليهم نعت الحكمة، و يقوم المحاربون مقام القلب و نعتهم الأساسي الشجاعة، أماَّ طبقة الزراع _ التجار _ الصُنَّاع فيرتبط و جودهم بالشهوات المادية، و في مقابل أفلاطون نجد أرسطو الأرستقراطي يدعو إلى أن تتكفل كل المدينة براحة المفكرين أي إباحة الرقيق حتى يتفرغ الحكماء و المفكرين و الفلاسفة للتفكير و شؤون العقل، كما نجد التفكير الاجتماعي الروماني الَّذي يُعتبر امتداداً للتفكير اليوناني و الذي كان أكثر ميلاً للفن و الطرق العلميَّة، فإذا كان اليونان عرفوا كيف يفكرون، فإنَّ الرومانيون عرفوا كيف يعملون، و بالتالي الرومانيون عرفوا كيف يحكمون[1].

ثانياً : نشأة علم الاجتماع

علم الاجتماع توجه أكاديمي جديد نسبياً بين علوم الاجتماعيات الأخرى، لكن الأفكار المُؤسسة له ذات تاريخ طويل و يمكن أن تنتج أصولها في خليط المعرفة

(1): محمد خلاصي، مرجع سابق، ص 185.

الإنسانية و الفلسفة المشتركة، فقد ظهر علم الاجتماع بمفهومه الحديث في أوائل القرن التاسع عشر، فالعالم كان يتجه نحو التكامل و الترابط أكثر فأكثر، في حين أصبحت حياة الأفراد أكثر فردية و انعزالاً و كان أوغست كونت أوَّل من صاغ تعبير (**Sociologie**) " **علم الاجتماع**" في عام 1838 من مصطلح (**Socius**) التي تعني باللاتينية (رفيق، شريك)، و الكلمة اليونانية **Logia**بمعنى (دراسة، خطاب)، فقد أراد " كونت" توحيد كل الدراسات البشرية بما في ذلك التاريخ و علم النفس و الاقتصاد، حيث اعتقد أنَّ كل أنماط الحياة الإنسانيَّة لجميع الشعوب في كل الأماكن[1].

و قد كان الكتاب الأول في علم الاجتماع، هو كتاب (علم الاجتماع) الَّذي قام بتأليفه الفيلسوف الإنجليزي " **هربرت سبنسر**" في منتصف القرن التاسع في الولايات المتحدة الأمريكية، و بدأ علم الاجتماع كتخصص أكاديمي للمرة الأولى في جامعة **كانساس** عام 1890، أمَّا قسم الجامعة المستقل الكامل الأول لعلم الاجتماع فكان في جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1892، كما أسس القسم الأوروبي الأول لعلم الاجتماع في جامعة بوردو عام 1895،

(1): هشام يعقوب مرزيق، المدخل إلى علم الاجتماع، ط 1، الإسكندرية، دار الزاية للنشر و التوزيع، سنة 2007، ص 20.

و في عام 1919 أسس قسم علم الاجتماع في ألمانيا في جامعة " لودفيج ماكسيميليانز" في ميونيخ، أما أقسام علم الاجتماع الأولى في بريطانيا فقد أسست بعد الحرب العالمية الثانيَّة[1].

و في عام 1905 أُسست الجمعيَّة الاجتماعيَّة الأمريكية – الجمعيَّة الأكبر في العالم من علماء الاجتماع المحترفين– و الَّتي تتضمن قائمة العلماء النظريين الكلاسيكيين لعلم الاجتماع مثل: كارل ماركس، فيرناند توينز، إيميل دوركهايم، باريتو، و ماكس فيبر.

الظروف الَّتي مهدت لنشأة علم الاجتماع:

يذهب الكثير من مؤرخي الفكر الاجتماعي و دارسي النَّظريَّة الاجتماعيَّة إلى أنَّ ظهور علم الاجتماع في القرن 18 يرجع بصورة رئيسية إلى التمهيد الَّذي قامت به نظريات العقد الاجتماعي و الَّتي كان ظهورها نتيجة تفاعل ثلاث أحداث رئيسية تمثلت في انهيار الكنيسة الكاثوليكية بتأثير نجاح الثورة البرونستانتية تحرر التفكير العلمي و اتساع نطاقه من العلوم الطبيعيَّة إلى العلوم الاجتماعيَّة،

(1): نفس المرجع، ص 21.

انهيار القيم و الأفكار الاجتماعيَّة للقرون الوسطى بما فيها إقطاعيات النبلاء و استبدالها بنظام اجتماعي عقلاني تسوده النزعة الفرديَّة.

ظهرت نظريات العقد الاجتماعي في أفكار الفيلسوفين الانجليزيين " **توماس هوبز**" **(1588- 1679)**، و " **جون لوك**" **(1632-1704)** و الفيلسوف الفرنسي " **جون جاك روسو**"**(1712-1778)**، و تطورت كنظرة بديلة للعالم ترفض أفكار القانون الإلهي المقدس و التصورات الدينيَّة عن العبودية، لقد ردت نظريَّة العقد الاجتماعي نشأة المجتمع إلى بناء من الالتزامات التعاقديَّة و العلاقات الاجتماعيَّة المتبادلة[1]، أي أنَّ توماس هوبز و جون لوك و جون جاك روسو اعتقدوا بوجود حالة فطريَّة للمجتمعات سابقة عن التنظيم الاجتماعي و أنَّ الأفراد عندما تشابكت مصالحهم و تعقدت أحوالهم قرروا إنشاء حياة اجتماعيَّة منظمة أثمرت العقد الاجتماعي، أي أنَّ النظام الاجتماعي حق مقدس يصلح قاعدة لجميع الحقوق الأخرى، و مع ذلك فإنَّ هذا الحق لا يصدر عن الطبيعة مطلقاً و هو إذاً قائم على عهود[2]. إلاَّ أنهم يختلفون حول حقيقة العامل

(1): السيد عبد العاطي السيد، مرجع سابق، ص 15.

(1): محمد الشربيني، جان جاك روسو و العقد الاجتماعي، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة: فروس للنشر و التوزيع، 2016، ص 225.

(2): محمد الشريني، نفس المرجع، ص 17.

أو السبب الَّذي دفع الناس إلى التوقيع على العقد الاجتماعي و إنهاء حالة الفوضى، فيعتقد هوبز أن خوف الإنسان من أخيه هو السبب (الإنسان ذئب لأخيه الإنسان) أما لوك فيعتقد أنها رغبة الإنسان في الحفاظ على ممتلكاته في حين يُرجعها روسو إلى رغبة الإنسان في نشر مبادئ العدالة الاجتماعيَّة و تعزيز المصالحة الجماعيَّة خاصة و أنه مقتنع بأنَّ " البشر" ليسوا أشراراً بطبيعتهم لكنهم باتوا كذلك بشكل متكرر جداً تحت وطأة الحكومات العقيمة الَّتي أنتجت الرذائل[1].

لا تنحصر الاتجاهات الفكريَّة الأولى الَّتي مهدت لظهور علم الاجتماع في مدرسة العقد الاجتماعي و مفكروها و إنَّما تشمل العديد من المدارس الفكريَّة و المفكرين على غرار: مونتسكيو الَّذي تحدث عن أصل القوانين و ضرورة مطابقتها لروح العصر الَّذي تشرع فيه ، و بالتالي انتفاء أي أصل قدسي و ديني لها، مدرسة فلسفة التاريخ الَّتي بحث مفكروها في نشور المجتمع و التقدم الحضاري من خلال البعد التاريخي، مدرسة الفلسفة الاقتصاديَّة " النفعيَّة" الَّتي ركزت على مسائل النظام الاقتصادي الحر و المنفعة و القيمة (كيناي_ آدام سميث....)

في نهاية القرن 18 شهدت أوروبا مجموعة من الأحداث أدت إلى صياغة تجريدات نظريَّة تحاول فهم الواقع المشوش و إيجاد طرق لتنظيمه، تمثلت هذه الأحداث أساساً في الثورة الفرنسيَّة و الثورة الصناعيَّة، حيث أطاحت الثورة الفرنسية بمؤسسات المجتمع القديم و تبنت مفاهيم جديدة منها تأكيدها على حقوق الإنسان و المواطنة في علاقتها المباشرة بالدولة، بروز دور الفرد الفاعل كشكل مميز للمجتمع الصناعي الأوروبي، سيادة الاتجاه النقدي الَّذي ينطلق من الفاعل الفرد و هو المفهوم المركزي الَّذي نما مع فلسفة الأنوار[1]، أمل الثورة الصناعيَّة فقد طرحت منطقاً ثقافياً و تكنولوجياً جديداً كانت له أثاره البعيدة في تغيير الأبنية الاجتماعيَّة لمختلف المجتمعات الأوروبية، و ما زاد موقف مؤسسة علم الاجتماع وضوحاً تقدم مناهج العلوم الطبيعيَّة و ما صاحبها من تغييرات واضحة على قواعد و أنظمة السياسة و الاقتصاد و الاجتماع، حيث استعان الكثير من علماء الاجتماع بمناهج العلوم الطبيعيَّة في دراسة الظواهر الاجتماعيَّة في محاولة لبلوغ الدقة و التطور في دراسة الظاهرة الاجتماعيَّة.

المحور الثاني: ماهيَّة عـــــلم الاجـــتماع

(1): خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، ط3، الجزائر: جسور للنشر و التوزيع، 2015، ص 69.

إنَّ خصوصيَّة الظاهرة الاجتماعيَّة و تميزها عن الظاهرة الطبيعيَّة الَّتي كانت علومها سباقة للانفصال عن الفلسفة و استخدام المنهج العلمي في دراسة مواضيعها، تقف وراء الصراع الَّذي خاضه المشتغلون بالعلوم الاجتماعيَّة بصفة عامة و علم الاجتماع بصفة خاصة، من أجل إثبات علميَّة العلوم الاجتماعيَّة، خاصة ما تعلق بكون الباحث جزء من موضوعه و بالتالي عدم القدرة على التخلي على ذاتيته، أي التحلي النسبي بالموضوعيَّة، هذا من جهة، و من جهة أخرى التغيُّر الدائم و عدم الثبات الَّذي يميز موضوع الدراسة في هذه العلوم و المتعلق أساساً بالظاهرة الاجتماعيَّة التي ينتجها الإنسان، ثم يعطيها مدلولات مختلفة، و ما زاد الوضع صعوبة هو تحكم تنشئة الفرد و تمثلاته الاجتماعية و ظروفه الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و الثقافيَّة في فهمه للظواهر التي ينتجها.

إنَّ استحالة إيجاد إطار تجميعي موحد لفهم مدلولات الظواهر الاجتماعيَّة يؤدي بالضرورة إلى استحالة صياغة أنموذج تفسيري موحد لها، والَّذي سيختلف باختلاف الزمان و المكان و المعطيات الاجتماعيَّة و السياسية و الثقافيَّة و الاقتصاديَّة و الثقافيَّة أي استحالة الإتفاق على طريقة موحدة في استخدام العلم الذي يقدم هذا النموذج التفسيري، و على هذا الأساس نُظر إلى علم الاجتماع

كعلم يشتغل بدراسة الظواهر الاجتماعيَّة نظرة مختلفة من حيث المنهج و الموضوع و الهدف و الأدوات المستخدمة فيه و كيفية استخدامه للمنهج العلمي و حدود علاقاته مع علوم أخرى اجتماعيَّة و إنسانيَّة و طبيعيَّة بل و حتى من حيث تعريفه، و سنحاول فيما يلي التطرق لهذه النقاط.

أولاً: تعريف علم الاجتماع

هناك من يرى أنَّ " أوغست كونت" أطلق كلمة **Sociology** أي علم الاجتماع، و تعني **Logy** الدراسات ذات المستوى الرفيع من حيث الدقة و التعمق، أما **Socio** فتعني المجتمع، و من ثم فالكلمة مجتمعة تعني دراسة المجتمع دراسة تتمتع بدرجة عاليَّة من التعميم و التجريد[1].

و هناك من يُعرِّفه بأنه " دراسة وصفيَّة تفسيريَّة مقارنة للمجتمعات الإنسانيَّة كما تبدو في الزمان و المكان، للتوصل إلى قوانين التطور التي تخضع لها هذه

(1): عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد و النظريات، ط1، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، 2010، ص 23.

المجتمعات الإنسانيَّة في تقدمها و تطورها، كما يقوم علم الاجتماع على الدراسة الموضوعيَّة للظواهر الاجتماعيَّة و تحليلها تحليلاً علمياً صحيحاً "[1].

عرَّف **ماكس فيبر Max Weber** علم الاجتماع بأنه " العلم الذي يسعى إلى فهم الفعل الاجتماعي و تفسيره لكي يصل إلى تفسير سببي لمساره و نتائجه" [2].

و هناك من عرَّف علم الاجتماع بأنَّه " العلم الَّذي يدرس المجتمع دراسة علميَّة".

و هناك من عرَّفه بأنه " علم الظواهر الاجتماعيَّة"، و هناك من عرَّفه بأنه " العلم الَّذي يقوم بدراسة المجتمعات الإنسانيَّة".

و عرَّفه **الوود Lwood** بأنه " العلم الَّذي يدرس ظاهرة التجمع الإنساني من حيث أصولها و تطورها و أشكالها و وظائفها المختلفة"[3].

و عرَّفه **فلفريدو باريتو** بأنه " دراسة المجتمع الإنساني و يجب أن يكتسب علم الاجتماع تلك الخصائص العلميَّة الَّتي تجعله معتمداً على ملاحظة الظواهر و إجراء التجارب عليها، إذ يتعذر إقامة علم اجتماع صحيح بدون المعايير

---

(1): نفس المرجع، ص 23.

(2): نفس المرجع، ص 23.

(3): نفس المرجع، ص 24.

المنطقيَّة التجريبية، فلقد انتهى عصر التأمل الفلسفي، و الأحكام الأخلاقيَّة، و أصبحنا الآن ننشد المبادئ التجريبية الَّتي تصف و تفسر انتظام الظواهر الاجتماعيَّة و تواتر وقوعها...."[1].

و يعرفه **تالكوت بارسونز T. parsons** بأنه " العلم الذي تتركز مهمته في دراسة الأنساق الاجتماعيَّة" و يعرفه **ميلتون بارون M. Barron** بأنه " العلم الاجتماعي الذي يقوم بالبحث عن الحقيقة و المعرفة المرتبطة بأنماط التفاعل الاجتماعي، أو دراسة أنواع الأنساق الاجتماعيَّة، علاوة على دراسة مدى تأثير هذه الأنساق على نوعية استجابات الأفراد و سلوكهم"

و يعرفه **توم بوتومور T. Bottomore** بأنَّه " علم دراسة الحاضر و نشأ نتيجة الحاجة الماسة لوجود علم يهتم بدراسة الحياة العصريَّة و نوعية البناءات و النظم المتغيرة التي ظهرت في هذه الحياة، و من ثم فإنَّ علم الاجتماع هو العلم الَّذي يهتم بدراسة الحياة الاجتماعيَّة، سواء كانت بناءات نظم أو أفراد أم جماعات اجتماعيَّة"[2].

---

(1): نفس المرجع، ص 24.

(2): نفس المرجع، ص 25.

عموماً، يمكن تعريف علم الاجتماع بأنه: دراسة كل ما يهم المجتمع من أنظمة اجتماعيَّة و مؤسسات و اقتصاد و سياسة و ثقافة و ديمغرافيا و مشاكل اجتماعيَّة و غيرها من القضايا ذات العلاقة المباشرة بالمجتمع في حالة ثباته أو في حالة تفاعله، دراسة منهجيَّة تحليلية موضوعية دون التأثر بالاعتبارات النفسيَّة أو الأيديولوجيَّة، مع عدم إهمال التراكميَّة المعرفية و الدراسات السابقة في هذا الميدان.

ثانياً: موضـــــوع علم الاجـــــتماع

يحددُّ علماء الاجتماع موضوع علمهم بالظواهر الاجتماعيَّة الَّتي تظهر نتيجة لتجمع الناس معاً، و تفاعلهم مع بعضهم بعضاً، و دخولهم في علاقات متبادلة، و تكوين ما يطلق عليه الثقافة المشتركة حيث يتفق الناس على أساليب معينة في التعبير عن أفكارهم، كما أنهم يتفقون على قيم محددة، و أساليب معينة في الاقتصاد، و الحكم، و الأخلاق، و غيرها.

و تبدأ الظواهر الاجتماعيَّة بالتفاعل بين شخصين أو أكثر و الدخول في علاقات اجتماعيَّة، و حينما تدوم هذه العلاقة و تستمر تشكل جماعات اجتماعيَّة، و تُعد الجماعات الاجتماعيَّة من المواضيع الأساسيَّة التي يدرسها علم الاجتماع.

كما يدرس علم الاجتماع العمليات الاجتماعيَّة، كالصراع، و التعاون، و التنافس، و التوافق، و الترتيب الطبقي، و الحراك الاجتماعي و أيضاً الثقافة التي تعرَّف بأنها: " الكل الَّذي يتألف من قوالب التفكير، و العمل في مجتمع معين" كما يهتم بالتغيُّر في الثقافة و في البناء الاجتماعي، إضافة إلى النظم الاجتماعيَّة، و هيَّ الأساليب المقننة و المقررة للسلوك الاجتماعي.

و كذلك الشخصيَّة، و هيَّ العامل الَّذي يشكل الثقافة، و يشكل من خلالها، و تدل مؤلفات علم الاجتماع، و أيضاً اهتمامات علماء الاجتماع البارزين، على أنَّ الموضوعات الأساسيَّة هي باختصار كما يلي[1]:

- الثقافة و المجتمع _ و مناهج البحث في العلوم الاجتماعيَّة.
- الوحدات الأوليَّة للحياة الاجتماعيَّة و تشمل الأفعال الاجتماعية و العلاقات الاجتماعيَّة.
- شخصيَّة الفرد ، الجماعات، المجتمعات المحليَّة، الحضريَّة و الريفيَّة، الروابط و التنظيمات، السكان، المجتمع.

(1): ياسمينة بغريش، محاضرة المدخل إلى علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد مهدي قسنطينة 2، السنة الجامعية 2014-2015، ص 18.

- المؤسسات الاجتماعيَّة الأساسيَّة و تشمل " الأسرة، الاقتصاد، السياسة، القانون، الدين ، التعليم، الرعايَّة الاجتماعيَّة، المؤسسات التعبيريَّة و الجماليَّة.
- العمليات الاجتماعيَّة الأساسيَّة و تشمل: التمايز و الطبقات، التعاون و التلاؤم، التماثل، الاتصال، الصراع الاجتماعي، الضبط الاجتماعي، الانحراف، الجريمة و الانتحار....." التكامل الاجتماعي، التغير الاجتماعي.
- علم الاجتماع و بقية العلوم الاجتماعيَّة (الاقتصاد، علم السياسة، الأنثرولوجيا، علم النفس....) يشتركون في موضوع واحد للدراسة و البحث، و هو المجتمع و الإنسان، لكن ما يميِّز علم الاجتماع عن بقيَّة العلوم الاجتماعيَّة هو مقاربته و طريقة تناوله لموضوع الدراسة هذا، إنه يأخذ من كل العلوم الاجتماعيَّة قصد تكوين تصوُّر و رؤية شاملين حول ما يدرس.
- فالباحث في علم الاقتصاد يدرس الاقتصاد (جزء) في المجتمع (الكل)، و الباحث في علم السياسة يدرس السياسة (الجزء) في المجتمع (الكل)، و الأنثربولوجي يدرس الثقافة (الجزء) في المجتمع (الكل)، و على نفس

المنوال يقوم عالم النفس، عالم التربيَّة و المؤرخ بدراسة أجزاء معيَّنة (شخصيَّة الإنسان، التربيَّة و المدرسة، الأحداث و الوقائع الماضيَّة) من الكل الذي هو المجتمع و الحياة الاجتماعيَّة، أما الباحث في علم الاجتماع – و على خلاف البقيَّة – موضوع دراسته هو الكل أي المجتمع، إذن فمجال الدراسة لديه يشمل: الاقتصادي و السياسي و الثقافي و النفسي، و التربوي، و التاريخي.....أي يشمل كل ما يحدث في المجتمع.

علم الاجتماع كمشروع معرفي هو مشروع شديد التعقيد، لأنَّ موضوعه الأساسي هو سلوكياتنا و أفعالنا ككائنات اجتماعيَّة، و من هنا فإنَّ النطاق القابل للدراسة فيه يتسم بالاتساع و التنوع، إذ يبدأ من تفاصيل حياتنا اليوميَّة (الأحاديث و اللقاءات العابرة بين الناس) إلى أن يصل لدراسة الآليات الاجتماعيَّة العالميَّة (العولمة و حوار الثقافات).

إنَّ معطيات حياتنا اليوميَّة في المجتمع تتأثر تأثراً كبيراً بوقائع اقتصاديَّة سياسيَّة ثقافيَّة نفسيَّة و تاريخيَّة، لذلك فإنَّ فهم هذه المعطيات الحياتيَّة الخاصة بكل من الأفراد و الجماعات، لابد و أن يمر عبر فهم و تحليل للسياقات الكبرى (

الاقتصاديَّة، التاريخيَّة، السياسيَّة، الثقافيَّة الدينيَّة) التي تحدث داخل المجتمع، و هذا هو جوهر الدراسة السوسيولوجية.

ثـالثاً: مــجالات عـــــلم الاجـــــتماع

يهدف علم الاجتماع بصفة عامة إلى دراسة المجتمع و ظواهره المختلفة من خلال البحث عن الأسباب المباشرة و غير المباشرة الكامنة وراء حدوثها و ذلك من أجل الوصول إلى هدف أكبر و هو التنبؤ بحصول هذه الظواهر ثم التحكم بها، و ذلك في مجتمع تتسارع فيه عمليات التغير سواء من حيث التعقيد أو زيادة حجم المدن و عدد السكان أو تداخل الأنماط الثقافيَّة و الَّذي ينتج عنه بهتان أنماط ثقافيَّة و بروز أنماط جديدة، أي أنَّ الباحث في علم الاجتماع ما أن ينتهي من صياغة نظريَّة تفسر المجتمع إلاَّ و يجد نفسه أمام مجتمع آخر بمحددات أخرى تتطلب نظريَّة أخرى تعالج معطياته.

إنَّ اختصاص علم الاجتماع بدراسة ظواهر المجتمع من جهة و كون ظواهر المجتمع متغيِّرة باستمرار، يجعل من تطوير و تغيير أساليب البحث في علم الاجتماع ضرورة منهجيَّة و معرفيَّة ملحة بشكل يراعي التنوع و الاتساع الَّذي يميز الظاهر الاجتماعيَّة و الفضاءات الَّتي تتموقع فيها، و بالتالي كلما برز

للوجود الاجتماعي ظاهرة اتسع نطاقها و زاد تأثيرها برز للوجود العلم الاجتماعي تخصص يتجه لدراستها بأدوات تتواءم و خصائصها، أي أن تنوع و تعدد مجالات البحث في علم الاجتماع مرتبط بتنوع و تعدد الظواهر الاجتماعيَّة التي يتجه علم الاجتماع إلى دراستها على غرار الظاهرة الإجراميَّة، الظاهرة الاتصاليَّة، الظاهرة الثقافيَّة، الظاهرة التربويَّة، الظاهرة التنظيميَّة، الظاهرة الحضاريَّة، الظاهرة الريفيَّة، الظاهرة الرياضيَّة، الظاهرة العسكريَّة.

إنَّ تمايز مجالات علم الاجتماع (موضوع، منهج، أدوات) عن بعضها البعض ضرورة فرضتها تمايز الظواهر الاجتماعيَّة و تعدد فضاءات حدوثها من جهة و عدم قدرة الباحث الواحد في علم الاجتماع على التخصص و التفصيل في كل ظاهرة على حدا، إلاَّ أنَّ هذا التمايز لا يتم إلاَّ في إطار التكامل مع بعضها البعض خاصة و أنَّ هذه المجالات تدرس نفس الواقع الاجتماعي و تنوعها جاء من تنوع هذا الواقع هذا من جهة، و من جهة أخرى يستحيل رسم حدود فاصلة واضحة بين مجالات علم الاجتماع بصفة خاصة و بين ميادين العلوم الاجتماعيَّة و ميادين المعرفة بصفة عامة، أي أنَّ تنوع مجالات علم الاجتماع يُعبر عن تنوع المداخل الَّتي يمكن أن تدرس بها نفس المشكلة البحثيَّة كلما تغير الفضاء الَّذي

تتموقع فيه و على هذا الاعتبار تبرز عدَّة مجالات (تخصصات) للدراسة في علم الاجتماع قد يحصل الاختلاف في النعوت و التسميات الَّتي تطلق عليها باختلاف الدول و الجامعات، على غرار علم الاجتماع، الجريمة، علم اجتماع الاتصال، علم الاجتماع الثقافي، علم الاجتماع التربوي، علم الاجتماع التنظيم و العمل، علم الاجتماع الحضاري، علم الاجتماع العسكري.

رابعاً: مـــــــنهج عـــــلم الاجـــــتماع

يعتبر المنهج العلمي الإستراتيجيَّة العامة التي يرسمها الباحث كي يتمكن من حل مشكلة بحثه بالاعتماد على جملة من القواعد و الخطوات تختلف باختلاف أنواع البحوث و طبيعة المواضيع المدروسة، و ذلك من أجل تحليل تتابع الوقائع و علاقاتها القائمة و من ثم تفسيرها و التحقق منها، بالإضافة إلى إيجاد أدوات تعليمية جديدة و نظريات و مفاهيم قد تقدم إضافات جديدة في مسار العلم الاجتماعي لدراسة الظاهرة الاجتماعيَّة[1].

و بالنظر إلى خصوصيَّة الظاهرة الاجتماعيَّة التي تفرض على الباحث في علم الاجتماع تكييف مناهج بحث علميَّة تراعي هذه الخصوصيَّة، سواء كانت

(1): براهمة نصيرة و إبراهيم بولفلفل، المنهج العلمي في العلاقة البينية بين النفس الاجتماعي و الإحصاء، العدد 09، مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، 2017، ص 143.

مناهج تهدف إلى قياس الظواهر (مناهج كمية)، أو مناهج تهدف إلى أخذ معطيات كيفية (مناهج كيفيَّة)، حيث تعتمد المناهج الكميَّة على صياغة رياضيَّة للواقع و نظراً لاستعمالاتها العاديَّة و المتكررة من طرف العلوم الطبيعيَّة، فقد اعتبرت منذ البداية أنها أكثر صرامة و علميَّة من المناهج الكيفيَّة[1]، أما المناهج الكيفيَّة فتهدف إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، و عليه ينصب الاهتمام أكثر على فهم معاني الأقوال[2]. و بالتالي فإنَّ دراسة الظواهر الاجتماعيَّة بأسلوب كمي بالغ الدقة لا ينزع عنها بُعدها الكيفي، أي أنَّ المناهج العلميَّة المتعددة في دراسة الظاهرة الاجتماعيَّة تتضمن بُعداً تحليلياً كمياً و آخر كيفياً، و لعل أهم هذه المناهج استخداماً في علم الاجتماع: **المنهج الوصفي، المنهج التاريخي، المنهج التجريبي، المنهج الإحصائي، تحليل المحتوى،** و اكل منهج خطوات و أدوات بحث خاصة بها تأخذ بعين الاعتبار طبيعة الموضوع المدروس و الهدف المُراد بلوغه و العينة أو المجتمع الذي يتجه الباحث إلى سحب المعطيات منه، و أخيراً إمكانيَّة انجاز البحث و العراقيل الَّتي تحول دون ذلك.

---

(1): موريس أنجرس، منهجيَّة البحث العلمي في العلوم الإنسانيَّة، ترجمة: بوزيدي صحراوي و آخرون، ط2، الجزائر: دار القصبة للنشر و التوزيع، 2006، ص 101.

(2): نفس المرجع، نفس المكان.

لقد كانت المشكلة الرئيسيَّة الَّتي تواجه علماء الاجتماع في بداية تأسيسه و حتى يومنا هذا هو تدخل الاعتبارات الذاتيَّة الشخصيَّة و الأحكام المسبقة لدى الباحث في صياغة نتائج البحث و بلورة التحليل الاجتماعي للظواهر الاجتماعيَّة و مختلف مواضيع المجتمع، و على هذا الأساس طرح **إيميل دور كايم** فكرة الموضوعية في البحث الاجتماعي، و التي تشير إلى عزل الذات و الاعتبارات الشَّخصيَّة قدر المستطاع عن التحليل الاجتماعي و صياغة النتائج العلميَّة للبحث. و من أجل تطبيق هذه المنهجيَّة يجب على الباحث في علم الاجتماع الالتزام بالخطوات التاليَّة[1]:

1/ تحري الدقة في الملاحظة و تسجيل البيانات و طرح الأسئلة في حالة إجراء المقابلة و هكذا.

2/ القيام بالتحديد الدقيق لمجال الدراسة و موضوعها_ كما تحدث عن ذلك أيضاً كارل دويتش_ و متغيراتها المختلفة و عينة الدراسة في حالة وجودها و تحديد المدى الزمني للظاهرة المدروسة.

(1): عامر مصباح، مرجع سابق، ص 51.

3/ الاعتماد على التسجيل المستمر للبيانات المجمعة في سجلات خاصة حول الظاهرة موضوع الدراسة، عندما تكون ظروف الدراسة تسمح بذلك أو الاعتماد على الذاكرة و التسجيل الفوري عندما تتاح الفرصة من أجل تلافي عوارض النسيان للبيانات المجمعة.

4/ صياغة الفرضيات المتضمنة للمتغيرات المستقلة و التابعة بشكل يجعلها قابلة للقياس وفق الشروط العلميَّة التي حددها علماء المنهجيَّة.

5/ الاستفادة من الدراسات السابقة التي أجريت حول نفس الموضوع أو حول بعض متغيراته، و القيام بتلخيص نتائجها و بيان مواطن الخلل فيها، التي جاء الباحث لاستكمالها عمن سبقوه في البحث.

6/ تحديد المفاهيم أو المفردات التي يراها الباحث ضروريَّة و يعتمد عليها في التحليل السوسيولوجي للظاهرة موضوع الدراسة.

و يكون هذا التحديد نظرياً و إجرائياً، يتعلق الأول بأقوال العلماء و تحديداتهم المختلفة للمفهوم، و يتعلق الثاني بالتحديد العملي للمفهوم الخاص بالباحث و الذي سوف يتعامل على وفقه في دراسته بشكل يتناسب مع طبيعة المتغيرات و طبيعة الدراسة الميدانيَّة التي سوف يجريها.

خـــامساَ: علاقـــــة عـــــلم الاجتماع بالعلوم الأخـــــرى

إنَّ الحدود الفاصلة بين علم الاجتماع و العلوم الاجتماعيَّة الأخرى غير واضحة و غير دقيقة كلياً لدرجة أنَّ محاولة وضعها الحدود يخلق مشكلات منهجياً و معرفياً خاصة و أن تقاطعه مع عديد التخصصات أدى إلى خلق فضاءات معرفية جديدة.

1. علم الاجتماع و الرياضيات[1]:

علاقة علم الاجتماع بعلم الرياضيات هي علاقة منهجية، نتجت عن التأسيس الأول لعلم الاجتماع على أساس إخضاع الظواهر الاجتماعيّة للتفسير العلمي من خلال تطبيق علوم الطبيعة و أدواتها في القياس، و تتجسد هذه العلاقة في تطبيق قوانين الإحصاء في قياس العلاقات بين المتغيرات المستقلة و المتغيرات التابعة الخاصة بالظاهرة الاجتماعية. و هناك أمثلة عديدة حول القوانين الإحصائية التي يمكن تطبيقها في الدراسات الميدانية مثل: قانون بيرسون و سبيرمان، و قانون تحليل التباين.

(1): عامر مصباح، مرجع سابق، ص 41.

2. علم الاجتماع و علم الاقتصاد:

علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد هي علاقة تأثير و تأثر أي أنها علاقة تبادليَّة، بحيث أن علم الاجتماع يستفيد من نتائج البحث الاقتصادي للظواهر الاقتصاديَّة ذات الأبعاد الاجتماعيَّة، في مقابل ذلك يستفيد علم الاقتصاد من البحث الاجتماعي حول الظواهر الاجتماعيَّة ذات الأبعاد الاقتصاديَّة، على سبيل المثال: **ظاهرة البطالة، تقسيم العمل، نمط الإنتاج، علاقات العمل، الجماعات المهنيَّة.**

3. علم الاجتماع و القانون:

العلاقة بين علم الاجتماع و علم القانون يختصرها مونتسكيو بدعوته إلى ضرورة أن تكون القوانين ناظمة للعلاقات الاجتماعيَّة في كل مستوياتها بين أفراد المجتمع وفق معادلة تأدية الواجب (الالتزام بالقانون) مقابل تحصيل الحقوق و عدم التعرض لإجراءات العقاب، إنَّ افتراض موافقة الأفراد المجتمع بصياغة القانون الناظم لعلاقاته القائمة فيه لا يكفي لوضع الإستراتيجيَّة النهائيَّة له، و التي يجب أن تأخذ بعين الاعتبار موازين القوى المحليَّة و اتجاه الإرادة السياسية، مقابل درجة وعي أفراد المجتمع بحقوقهم و واجباتهم و كذا القوانين الدوليَّة التي

تمارس نوع من الضغط لفرض ممارسات قانونيَّة دون أخرى ، إن التركيز و التفصيل في هذه المسائل مهمة الباحث في علم الاجتماع القانوني كتخصص معرفي أنتجه التقاطع بين علم الاجتماع و علم القانون.

4. علم الاجتماع و علم السياسة:

علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة هي علاقة تبادليَّة و اعتماديَّة في الوقت ذاته، أما فيما يخص الأولى، فإنَّ كل واحد منهما يستفيد من نتائج بحث آخر.

على اعتبار أنَّ علم الاجتماع يبحث المجتمع الذي تحكمه سلطة سياسية لها تأثيرها عليه أكثر من أي عامل آخر، و علم السياسة يدرس السلطة السياسية التي تحكم المجتمع، و لا تتمكن من حكمه إلاَّ بمعرفته هذه المعرفة يوفرها علم الاجتماع لعلم السياسة، أماَّ فيما يخص الثانيَّة فإنَّ علم السياسة يعتمد على نظريات علم الاجتماع في تحليل موضوعاته و قضاياه و تطوير بنيته النظريَّة و نماذجه التحليلية[1]. و التفصيل في هذه المسائل مهمة الباحث في علم الاجتماع السياسي كتخصص معرفي أنتجه التقاطع بين علم الاجتماع و علم السياسة.

(1): عامر مصباح، مرجع سابق، ص....

5. علم الاجتماع و علوم الإعلام و الاتصال

علاقة علم الاجتماع بعلم الإعلام و الاتصال هي علاقة تبعيَّة، بحيث أنَّ علم الإعلام و الاتصال يعتمد على نظريات علم الاجتماع الكبرى في جانبه النظري، كالنظريَّة الوظيفيَّة و النظريَّة التفاعليَّة الرمزيَّة، فظاهرة الاتصال – التي هي موضوع علم الإعلام و الاتصال– أول من درسها هو علم الاجتماع، خاصة من خلال النَّظريَّة التفاعليَّة الرمزيَّة

المـــحور الـــثالث: أهـــــم رواد علم الاجـــــتماع

رغم وجود محاولات كثيرة ساهمت في ماسسة علم الاجتماع إلاَّ أننا سنقتصر الحديث عن إسهام كل من ابن خلدون و أوغوست كونت، و كارل ماركس، و ماكس فيبر و هاربرت سبنسر، و إيميل دور كايم كرواد أوائل لعلم الاجتماع، في إطار توضيح قدرتهم على مناقشة الركائز الأساسيَّة التي تأسست عليها الصياغة النهائيَّة لعلم الاجتماع.

أولاً: عبد الرحمان ابن خلدون

هو عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون المؤرخ و رائد علم الاجتماع الحديث، وُلد في تونس عام **1332** م، لأسرة من أصول يمينيَّة، و عاش عبر مراحل حياته في تونس و الجزائر و المغرب الأقصى، و كانت عائلة ابن خلدون ذات نفوذ في اشبيلية في الأندلس، ثم نزحت منها إلى تونس، و كان ذلك في عهد دولة الحفصيين[1]، و قضى أغلب مراحل حياته في بلده تونس و كتب الجزء الأول من المقدمة بقلعة بني سلامة في مصر بوصفه فقيهاً متميزاً، و من أشهر أساتذته الفقيه الإمام ابن عرفة حيث درس بجامع الزيتونة الذي كان يُعتبر منارة العلوم في العالم الإسلامي آنذاك[2].

قدَم ابن خلدون نظريات كثيرة في علمي الاجتماع و التاريخ، و قد عمل في التدريس في الزيتونة بتونس ثم في جامعة القرويين في بلاد المغرب، ثم في الجامع الأزهر في القاهرة، و غيرها من محافل المعرفة، توفي في مصر العام **1406** عن عمر يناهز **74** سنة.

و من أهم أعماله الكبرى الَّتي انتشر صيتها عبر العالم، كتابه الَّذي يحمل عنوان " كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من

(1): هشام يعقوب مريزيف، مرجع سابق، ص 49.

(2): نفس المرجع، نفس المكان.

عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، المكون من سبعة أجزاء و الَّذي يعنينا في علم الاجتماع هو الجزء الأول الذي شاعت تسميته بين العلماء باسم " **المقدمة**"

أفكاره الاجتماعيَّة:

إنَّ المدقق في مقدمة ابن خلدون المنظمة لأفكاره الاجتماعيَّة و التي تواجدت زمنياً في القرن **14** لا يجد صعوبة في تلمس جوانب الدِّقة المنهجيَّة و المعرفيَّة في تحديده لعلم يهتم بدراسة ظواهر المجتمع و التي أطلق عليها اسم " **العمران البشري** " و ذلك بعد أن تحدث عن فضل علم التاريخ و تحقيق مذهبه و الإلمام بمغالطة المؤرخين أي أنه انفتح على علم يهتم بظواهر المجتمع (العمران البشري) من خلال انشغاله بعلم التاريخ.

يُعتبر عبد الرحمان ابن خلدون أول من تنبه إلى ضرورة قيام علم جديد هو علم العمران البشري (علم الاجتماع) و حدَّد موضوع لهذا العلم و هو العمران البشري و الاجتماع الإنساني و هو ما يُعرض للبشر في اجتماعهم من " المُلك و الكسب و العلوم و الصنائع"[1]، و قد أكد ابن خلدون أنه لم يرده من الأخبار ما يدل على

(1): عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق أبي عبد الرحمان عادل بن سعد، القاهرة: الدار الذهبية للطبع و النشر و التوزيع، 2006، ص 46.

(2): نفس المرجع، ص 44.

اشتغال غيره بماسسة هذا العلم و يقول: " و كأنه علم مستنبطُ النشأة و لعمري لم أقف على الكلام في منحاه من الخليقة ما أدري ألغفلتهم عن ذلك؟ و ليس الظن بهم أو لعلهم كتبوا في هذا الغرض و استوفوه و لم يصل إلينا فالعلوم كثيرة و الحكماء في أمم النوع الإنساني متعددون و ما لم بصل إلينا من العلوم أكثر ممَّا وصل" [1].

إنَّ تحليل قول ابن خلدون يُوَضح بداية إعجابه بالاكتشاف الذي حققه (علم جديد يهتم بظواهر المجتمع _ العمران البشري) ثم استغرابه من عدم انتباه الحكماء _ الباحثين _ من قبل إلى ضرورة ماسسته، أي أنَ ابن خلدون يعترف لغيره الغير موجود مقابل عدم اعتراف غيره له رغم أنَّه موجود خاصة و أنه أشار إلى أنَّ العلوم الوحيدة التي وصلت إليهم هيَّ علوم اليونان (أي أنه يجد في علوم اليونان دلائل تؤكد وجود من سبق في البحث حول موضوع العمران البشري).

يرى الكثير من العلماء أنَّ ما يميز ابن خلدون عن غيره من المؤرخين هو حرصه على البحث عن العلل و الأسباب، لما قد وقع من وقائع أدت إلى نشأة الدولة و بداية العمران و ظواهره، و لعل أبرز نظرياته الاجتماعيَّة هي " **نظريته عن**

العصبيَّة " و أثرها على تشكيل الدول و انحلالها، حيث هناك من يرى أنَّ " ابن خلدون يطلق لفظ " العصبية " و يريد به الروابط الديناميَّة، الروح العشائريَّة القائمة على لحمة الدَّم، إنها الأساس الذي تنبني عليه سياسيا، و مجتمعياً كل العلاقات بين المنتسبين إلى القبيلة الواحدة و القوة التي تتلاحم بها مجموعة من القبائل لتحتمي و تقوى شوكتها [1]، حيث تلعب العصبية دوراً هاماً كمصدر للقوة فإنَّ زالت بين الحاكم و عصبته ضعف موقف الحاكم و تعرض الحكم للزوال، و قد شمل الصراع لدى ابن خلدون الصراع السياسي و الاقتصادي و حتى الصراع على الجاه و الاعتبار.

إنَّ نظرية ابن خلدون القائمة على الصراع الاجتماعي تعتبر الوجود الإنساني (المجتمع البشري) يمرُّ في دائرة (دورة المجتمع) تبدأ بالميلاد و تسير نحو النضج و الاكتمال ثم الشيخوخة لتعود مرة أخرى للرّقي و التقدم مثل الفرد يكون للعصبية في طور الشباب و النمو دور حاسم، حيث تتميز بدينامية و حماسة كبيرتين، أما طور النضج و التنظيم فتتقوى فيه السيادة، و تتمركز السلطة لكن سرعان ما تتخلى السلطة الحاكمة عن المسار الَّذي تميز به العمران البشري و تستبد بالملك و تنفرد بالامتيازات و عندها يبدأ التنافر بين أفراد العصبية الذي

(1): عامر مصباح، مرجع سابق، ص 56.

سرعان ما يتحول إلى صراعات داخليَّة منهكة، يصل بالدورة الاجتماعيَّة إلى طور الشيخوخة الَّذي تشتد فيه الفتن و التشاحنات و تركن السلطة إلى الرفاه و الإسراف و التبذير فتحل أواصر العصبية و هذا يؤدي بكل أجهزة الدولة إلى التدهور ثم الموت لتقوم على أنقاضها عصبية جديدة، و هكذا تستمر دورة المجتمع التي تدوم في نظر ابن خلدون 120 سنة.

الفكرة العامة التي يقوم عليها تحليل ابن خلدون لحركة العمران البشري هي العصبية، باعتبارها محركة لتاريخ العمران البشري منذ التجمعات الإنسانيَّة الكبرى، و ضمن موضوع العصبية هناك موضوعات ركزَّ عليها ابن خلدون اهتمامه، و التي يمكن تلخيصها في مجموعة من النقاط هيَّ كالتالي[1]:

1. العمران البشري بصورة عامة، و يشمل دراسة التجمعات البشريَّة.
2. العمران البدوي، و يشمل دراسة القبائل و الأمم الوحشيَّة.
3. الدولة العامة و الملك و الخلافة و المراتب السلطانيَّة.
4. العمران الحضري و البلدان و الأمصار.
5. الصنائع و المعاش و الكسب و أنواعه.

(1): عامر مصباح، مرجع سابق، ص 85.

6. دراسة التغيير الاجتماعي.

حدَّد ابن خلدون مفهوم البداوة من خلال تحديد صفات أهل البدو و خصائص حياة البداوة، فيرى أنَّ أصل العمران البشري الحضري و حياة الحضر هو البدو، على اعتبار أنَّ حياة الحضر هي تطور طبيعي عبر الزمان للبداوة، و نتيجة لخاصيات حياة البداوة، تصبح هذه الأخيرة أكثر المجتمعات قادرة على إقامة الملك و تشييد الدول، حيث أنه من خاصية أهل البدو الشجاعة و القدرة على الحرب و استخدام السلاح، التي تجعلهم قادرين على نزع الملك من غيرهم عبر التغلب و علاقة القهر، و لكن هذا لا يحدث إلاَّ عندما تنغمس الحياة الحضريَّة في الرفاهيَّة و الدعة و يضعفوا دون استخدام السلاح و خوض الحرب و الفوز بها.

يحدد ابن خلدون مفهوم التاريخ في أنَّه " ذكر الأخبار الخاصة بعصر أو جيل....و كأنَّ هذا العلم مستقل بنفسه فإنَّه ذو موضوع و هو العمران البشري و الاجتماع الإنساني، و ذو مسائل و هي بيان ما يلحقه من العوارض و الأحوال لذلته واحدة بعد أخرى " [1]، و هناك مستويان للتاريخ في نظر ابن خلدون: فهناك

(1): نفس المرجع، ص 83.

المستوى الظاهري الَّذي يعيد سرد الأحداث كما وقعت و يحاول أن يرتبها وفق نظام يؤدي معنى معين، أمَّا المستوى الثاني، فقد سمَّاه ب " الفهم الباطني " للأحداث، بحيث لا يقف المؤرخ عند حدود الأحداث التاريخيَّة الظاهرة و الشكليَّة و إنما يتجاوز ذلك للوقوف على الأسباب و القوانين المتحكمة في حركة التاريخ و استخلاص العبر و النظريات الَّتي تستخدم كنماذج للتحليل و التنبؤ.

الانـــــــتـــقادات:

عند التمعن في التحليل الاجتماعي لابن خلدون، و أدوات التحليل التي استخدمها في تحليل الظواهر الاجتماعيَّة، يمكن رصد مجموعة من العيوب في النقاط التاليَّة:

1. اعتبار " العصبيَّة " أداة لقيام الملك و استقرار الحكم غير صحيح في كل حالات الحكم و قيام السلطة، إذ نجد أنَّ دولاً قامت و استمرت على غير أسس العصبيَّة، و من أمثلة ذلك دولة المدينة المنورة (الخلافة الراشدة) و الدولة العباسيَّة، و الدولة العثمانيَّة.
2. البيئة التي جرى فيها تحليل ابن خلدون للظواهر الاجتماعيَّة هي بيئة سماتها الرئيسيَّة الحروب و الانقسامات الداخليَّة، و ضعف الخلافة و تراجع

نفوذها في أقاليمها. بمعنى أنَّ هذا التحليل جاء في مرحلة الضعف و تراجع الحكم الإسلامي و تصاعد الاعتبارات العرفيَّة و العصبيَّة في السيطرة على الحكم.

3. جعل ابن خلدون الوازع الديني في المرتبة الثانيَّة بعد العصبيَّة في قيام الملك و استمراره، و هذا أمر غير صحيح في المجتمع الإسلامي. إذ لا يمكن ضبط السلوك الإنساني انطلاقاً من العصبيَّة و القهر، و إنما من الوازع الديني و الأخلاقي و السياسي.
4. العصبية ليست أداة استقرار السلطة، و إنَّما هي أحد أسباب النزاعات.
5. العصبية ظاهرة اجتماعيَّة موجودة في المجتمع، و معطى سوسيو – سياسي لا جدال فيه، لكنها ليست أساس قيام السلطة السياسية، و إنما هي أحد مدخلات النظام السياسي.

ثـــانياً: أوغـــست كونت (1798- 1857)

1. **حياته و أعماله:** ولد أوغست كونت سنة 1798 في مدينة مونتبيليه الفرنسية Montpellie في عائلة ملكيَّة كاثوليكية، كان والده موظف حكومي في رتبة متوسطة، زاول دراسته الثانوية م 1807 -1814. التحق و هو في السادسة

عشر من عمره بمدرسة البوليتكنيك، ثم أصبح سكريتيراً للكونت هنري دي سان سيمون و ساعده خلال الفترة في إصدار عدَّة مؤلفات حول فلسفة النزعة الصناعيَّة، إذ خلال عملهما معاً، أصدرا عملاً مشتركاً تحت عنوان " خطة العمليات العملية اللازمة لإعادة تنظيم المجتمع " The plan of the Sientific Operations For the Reorganization of Society ".

لقد انعكست وجهة نظر أوغست كونت الجديدة لعالم الاجتماع في هذا العمل العلمي، عندما أكد هو و شريكه على فكرة أنه يجب أن تصبح السياسة بمثابة فيزياء اجتماعيَّة. إشارة إلى تأسيس الرابطة الوظيفيَّة بين العلوم الطبيعيَّة و العلوم الاجتماعيَّة، و منها نبع اهتمام أوغست كونت بفكرة التحليل الوضعي و الفلسفة الوضعية[1]، تجسَّد ذلك في قيامه بإلقاء العديد من المحاضرات في هذا الموضوع و قدَّم مجموعة من الأعمال العلميَّ' نشرها في فترة ما بين عامي 1830-1842، نذكر منها:

1- دروس في الفلسفة الوضعيَّة.

2- مذهب في السياسة الوضعيَّة.

(1): نيولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، تر. محمود عودة و آخرون، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 45.

3- توفي سنة 1857 عن عمر يناهز 59 عاماً.

أفـــــــكاره:

1. **مفهوم عـــــلم الاجتماع:** يُعتبر أوغست كونت أوَّل من أطلق الاجتماع اسم السوسيولوجي Socilogy أي علم دراسة المجتمع البشري دراسة وصفيَّة و تحليلية يطغى عليها الجانب العلمي و الموضوعي [1]، كما أنه أول عالم اجتماع محترف يرجع إليه الفضل في بناء و تطوير النظريَّة الاجتماعيَّة المعتمدة على الأسلوب النظامي و المنهج التجريبي العلمي الَّذي أطلق عليه الطريقة الوضعيَّة the positive Method.

إنَّ سبب تخصص " كونت " في دراسة المجتمع يرجع إلى رغبته في دراسة و فهم و استيعاب طبيعة و مشكلات المجتمع الفرنسي إبَّان عصر الثورة الفرنسية و وضع قيم و مقاييس و مُثل جديدة يسير عليها المجتمع الثوري بعد القضاء على القيم و الممارسات القديمة التي رافقت العهود الملكيَّة التي أدت دورها الكبير في تخلف و جُمود المجتمع الفرنسي و القيم و المُثل و المقاييس الجديدة التي أراد

(1): عامر مصباح، مرجع سابق، ص 89.

" كونت " وضعها و نشرها في المجتمع تنطبق مع روح العصر و المفاهيم الجديدة التي انتشرت في أوروبا بعد حركة الإصلاح الديني.

استعمل " كونت " مصطلح (**وضعي**) **و** (**وضعيَّة**) positivism في جميع المقالات و الأبحاث و الطروحات العلميَّة التي كتبها حول البناء الاجتماعي و تغيُّر المجتمع، و كان يعتقد بضرورة استعمال هذا المصطلح في دراسة و تحليل مواضيع السياسة و الفلسفة و الاجتماع، و الهدف من وراء ذلك هو تحويل العلوم الاجتماعيَّة من علوم أدبيَّة و فلسفيَّة إلى علوم واقعيَّة و موضوعيَّة تهتم بدراسة الظواهر و الحقائق الاجتماعيَّة و الحضاريَّة دراسة مشتقة من طبيعة المحيط الذي تشتق منه هذه الظواهر و الحقائق و دراسة تبتعد عن أسلوب التكهن و الحذر الفلسفي و الميتافيزيقي[1].

2. قانون المراحل الثلاث:

قاد تحليل أوغست كونت للفكر الاجتماعي البشري إلى بلورة صورة عامة حوله، صاغها في فكرة تقسيمه لمراحل تطور الفكر الاجتماعي، من المجتمعات القديمة

(1): احسان محمد الحسن و عدنان سليمان الأحمد، مرجع سابق، ص 122.

إلى غاية المرحلة العلميَّة الراهنة آنذاك، و أطلق على هذا الجهد العلمي الجديد مصطلح " قانون المراحل الثلاث"، و يتمثل مضمونه فيما يلي[1]:

أ) **المرحلة اللاهوتيَّة:** و في هذه المرحلة من التفكير الاجتماعي، كان يتم عذو أسباب الظواهر الاجتماعيَّة و حوادث الأشياء إلى أسباب إلهيَّة، إذ يرى أوغست كونت أنَّ الاعتقاد الذي كان سائداً في هذه المرحلة هو أن المجتمع يخضع سياسياً لسيطرة تعاليم الأنبياء و رجال الدين.

ب) **المرحلة الميتافيزيقية:** و هي مرحلة متطورة _ من حيث التفكير الاجتماعي_ من المرحلة الأولى في نظر أوغست كونت، بحيث كانت تُفسر الحوادث و الظواهر الاجتماعيَّة بنسبتها إلى قوى ما وراء الطبيعة.

ت) **المرحلة الوضعيَّة:** تتميز هذه المرحلة من التفكير الاجتماعي حسب _ أوغست كونت_ بأن وصل إلى أرقى مراحل تطوره في التفكير الموضوعي والعلمي، و لستخدام المناهج العلمية في التحليل الاجتماعي للظواهر الاجتماعيَّة، و يتميز المجتمع في هذه المرحلة بتشكل مفهوم الأمة و تتراوح السيطرة السياسية بين الحكومة المنتخبة و سيادة العلوم و المعرفة في المجتمع.

(1): عامر مصباح، مرجع سابق، ص 90.

3.موضوع علم الاجتماع:

يشير تقسيم " أوغست كونت" لموضوع علم الاجتماع إلى حالة الشمولية التي يجب أن يتميز بها هذا العلم، بحيث يكون التحليل السوسيولوجي يشتمل على الجوانب الثابتة (**الجوانب البنيوية)** و الجوانب المتطورة و المتفاعلة ديناميكياً (**الجوانب التفاعليَّة**) ، و هو ما أطلق على تسميته ب " الديناميكا الاجتماعيَّة " و " الإستاتيكا الاجتماعيَّة " [1].

فإستاتيكا الاجتماعيَّة تهتم بدراسة حالة المجتمع و ظواهره الاجتماعية في وضعها الثابت، و تحليل الجوانب الثابتة و المستمرة من الموضوعات و الأنساق الاجتماعيَّة، و أحد مظاهر الإستاتيكا الاجتماعيَّة هو النظام بما يمثله من قيم و معايير و الرموز التي تتميز بطبيعتها الثابتة نسبياً [2].

أماَّ " الديناميكا الاجتماعيَّة "، فهي مفهوم يشير إلى حالة التطور و التقدم و التغيير و التفاعل الديناميكي الذي عليه المجتمع و الظواهر الاجتماعيَّة، بمعنى

(1): هشام يعقوب مريزيق، مرجع سابق، ص 70.

(2): نفس المرجع، نفس الصفحة.

دراسة المجتمع و الظواهر الاجتماعيَّة في حالة التفاعل و التطور لا في حالة السكون و الثبات[1] .

الانـــــــتقـــــادات:

1- على عكس ما يعتقده الكثير من علماء الاجتماع، فإنَّ أوغست كونت لم يكن الأول من نادى بالدراسة الموضوعيَّة للمجتمع و الظواهر الاجتماعية، إنما سبقه في ذلك ابن خلدون من خلال مقدمة كتابه المشهور في معالجة موضوع العمران البشري كما هو موجود لا كما ينبغي أن يكون.

2- أفكار أوغست كونت تعكس إلى حد كبير خصوصية المجتمع الفرنسي في مرحلة زمنية معينة، لا يمكن تعميمها على المجتمعات الأخرى، ما دام أنه لم يلتزم المنهج العلمي القابل للتعميم.

3- تصنيف أوغست كونت لتطور الفكر الاجتماعي البشري، يُلغي مرحلة الفكر الإسلامي من التطور الإنساني.

(1): نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

4- إنتقد أوغست كونت التفكير اللاهوتي و الفلسفي الميتافيزيقي لعدم واقعية و موضوعيَّته، في حين سلك هو منهج التخمين و التصور التخيلي في تحليل التفكير الاجتماعي البشري.

ثـــالثـــاً: كـــارل مـــاركس (1818-1883)

1- حياته و أعماله العلمية: كارل ماركس هو من أشهر و أهم علماء الاجتماع الألمان الذين وهبوا الشيء الكثير لنمو و تطور علم الاجتماع و تحوله من علم فلسفي غير دقيق إلى علم واضح المعالم و الأسلوب و المنهجية و الأهداف، وُلد في ألمانيا عام 1818 و أكمل دراسته في جامعة جينا الألمانيَّة، و بعد تخرجه من الجامعة و حصوله على شهادة الدكتوراه، عمل صحفياً و نشر العديد من المقالات السياسية و الاقتصادية التي يطغى عليها الأسلوب الراديكالي الثوري [1]، و من خلال مقالاته الصحفيَّة كان يدعو للتغيير و الثورة و قلب نظام الحكم في ألمانيا بالقوة و نقل السلطة من الملك إلى الشعب، و مثل هذه الكتابات دفعت الحكومة الألمانيَّة إلى طرده من البلاد، فذهب إلى فرنسا و بلجيكا، و لكن سرعان ما طُرد منها بسبب أفكاره الثوريَّة، فذهب إلى إنجليترا عام 1851 م،

(1): إحسان محمد الحسن و عدنان سليمان الأحمد، مرجع سابق، ص 136.

و مكث فيها طول حياته، عاش ماركس معظم حياته في أجواء يسيطر عليها الفقر و الحرمان و الاضطهاد نتيجة للأفكار الثوريَّة التي كان يحملها و الكتابات الاستفزازية الجريئة التي كان ينشرها في الصحف من حين لآخر.

توفي كارل ماركس في مدينة لندن عام 1883 بعد أن أرسى الأسس الوطيدة للحركة الشيوعيَّة الدوليَّة و تنظيماتها الحزبية [1].

استطاع ماركس عبر حياته الأكاديمية و الفكريَّة و الكفاحيَّة تأليف عدة كتب شهيرة أثرت في الحركات الثوريَّة و التنظيميَّة في العالم و رسمت المعالم الرئيسية للنظم السياسية و الاجتماعيَّة للعديد من الدول في القارة الأوروبية و في قارة آسيا و إفريقيا و في أمريكا الوسطى و الجنوبية و أهم هذه الكتب " انتقاد في الاقتصاد السياسي " و كتاب " بؤس الفلسفة " و كتاب " الثورة الاشتراكيَّة " الذي ألفه مع فريديريك أنجلز و كراس " بيان الحزب الشيوعي ".

2- أفكاره الاجتماعيَّة و السياسية:

تعتبر نظرية ماركس الاجتماعية و السياسية عن التعاليم و الطروحات النظرية التي عبر عنها في مؤلفاته و أبحاثه الأكاديمية و التي عبَّر عنها في مؤلفاته

(1): نفس المرجع السابق، ص 137.

و أبحاثه الأكاديميَة و التي تعكس طبيعة ظروفه و قوة تفكيره و تحليله المنطقي و الأحداث و المفاجآت التي شهدها طيلة حياته، لكن نظرية ماركس الاجتماعيَّة و السياسية يمكن أن تجزأ إلى أربعة محاور رئيسية هي كالآتي [1] :

1/ العلاقة الجدلية بين البناء أو الأساس المادي و البناء الفوقي للمجتمع.

2/ الاغتراب و الصراع الاجتماعي.

3/ الطبقات الاجتماعية و الصراع الطبقي.

4/الطبقات الاجتماعية و الصراع الطبقي.

5/ الثورة الاجتماعيَّة.

أولاً: العلاقة بيت الأساس المادي و البناء الفوقي للمجتمع

أكدَّ كارل ماركس على أهمية العامل المادي في تقدم المجتمع و نهضته و في تبديل الأفكار و القيم و المقاييس و العادات و التقاليد، و العامل المادي يتجسد في ظروف الإنتاج أي " الاقتصاد"، حيث يعتقد كارل ماركس أنه يمكن أن نجد مفتاح هذا النمط للتغيير في مجال الاقتصاد و ميدان العمل، على افتراض أنَّ

(1): نفس المرجع، ص 140.

نمط العمل و الإنتاج الاقتصادي له الدور المحوري في التغيير الاجتماعي و التطور التاريخي للمجتمعات و التفسير المادي للتاريخ، و كذلك نمط الإنتاج له تأثير في البناء الاجتماعي القائم و طبيعة العلاقات السائدة داخله [1].

يعتقد كارل ماركس بأنَّ البناء المادي هو الذيِّ يحدد ماهية البناء الفوقي للمجتمع أي يحدد الأفكار و أيديولوجيته و فلسفة و دين و قيم و أخلاقية المجتمع [2]، و إذا ما تغير البناء المادي الفوقي و بالتالي يتغير البناء الاجتماعي من نمط لآخر و يدخل المجتمع في مرحلة حضارية تاريخية لم يشهدها المجتمع من قبل، إنَّ أفكار كارل ماركس هذه يعبر عنها بقوله : " واقعنا الاقتصادي و الاجتماعي هو الذي يحدد وعينا و ليس وعينا يحدد واقعنا " [3].

و يعود كارل ماركس إلى التاريخ لكي يبرهن على صحة أفكاره إذ يقول بأنَّ علاقات الإنتاج و الملكية في المجتمع الاقتصادي تنتج في ظهور أفكار و قيم و مُثل اجتماعيَّة تُنمي العمل الزراعي و تحترم رجال الدين و تقيم الملكية الزراعيَّة الواسعة و في نفس الوقت تُهين العامل و العالم و تحتقر المرأة و تُحارب مفاهيم

(1): عامر مصباح، مرجع سابق، ص 98.

(2): إحسان محمد الحسن و عدنان سليمان الأحمد، مرجع سابق، ص 141.

(3): نفس المرجع، ص 141.

الديمقراطية و التقدم [1]، و لكن عندما سقط النظام الاقتصادي و حلَّ محلَّه النظام الرأسمالي تبدلت أنماط الإنتاج و مستويات المعيشة و نوعيَّة المهن و هذا التبدل يحمل معه قيماً و مقاييس و مُثلا جديدة تحترم العمل الصناعي و التجاري و تُقيِّم العلم و الاختراعات و تُفضل استقلالية الفرد على تماسك و وحدة الجماعة.

لقد ساهمت مثل هذه الأفكار في تطور علم الاجتماع إذ أكدت على دور القوى و العلاقات الاقتصاديَّة في قيم و أفكار و سلوك الإنسان، كما و يُعتقد بأنَّ الظروف و العلاقات الاقتصاديَّة هي التي تحدد طبقة الفرد الاجتماعيَّة و ترسم اهتماماته و انتماءاته السياسية و تفرز القيم و الممارسات الأخلاقيَّة و المثاليَّة التي يُؤمن بها.

ثـــــانياً: الاغتراب و الصراع الاجتماعي

استعمل ماركس اصطلاح " الاغتراب الاجتماعي " في نظريته العامة عندما أراد تفسير عوامل المنافسة و الصراع و التناقص بين طبقات المجتمع، و الاغتراب

(1): نفس المرجع السابق، ص 142.

(2): احسان محمد الحسن و عدنان سليمان الأحمد، مرجع سابق، ص 142.

بالمفهوم الماركسي هو ظاهرة اجتماعية يشعر فيها الإنسان مُغترباً و بعيداً عن الشيء الذي أوجده و خدمه و ضحى من أجله([1]).

فقد استعار كارل ماركس Karl Max هذا المصطلح من النزعة الرومانسية الألمانيَّة، و ضمنه معنى انفصال الإنسان عن البيئة الطبيعية التي يعدّ جزءاً منها، بحيث لا تصبح علاقته بها مباشرة أو ودية، و تزداد حدَّة الاغتراب بازدياد التطور التكنولوجي لوسائل الإنتاج و التقدم الحضاري أين يصبح هناك استبدال لقوة العمل الإنسانية بالآلة، و عندئذ تزداد الهوة اتساعاً بين الفرد ة أدوات الإنتاج التي يعمل عليها من وجهة نظر ماركس يمثل المجتمع البرجوازي ذروة اغتراب الإنسان من ذاته بسبب سيطرة أساليب الإنتاج التي ابتكرها الإنسان من أجل تذليل الطبيعة، فتصبح تسيطر على الإنسان نفسه [(2)].

كما يُطبق ماركس ظاهرة الاغتراب على السياسة فيقول بأنَّ افرد هو الذي يخلق الدولة لتنظيم أموره و فض النزاع بينه و بين الآخرين و لكم سرعان ما يعتقد بأنه مغترب عنها و ذلك للهوة التي تفصل بينه و بين الدولة، فيبدأ بالخوف منها و الابتعاد عنها شيئاً فشيئاً و يعتبرها قوة تقيِّد عمله و فعاليته و حرياته، لكنه في

([1]) احسان محمد الحسن وعدنان سليمان الاحمد،مرجع سابق ،ص142

(1): عامر مصباح، مرجع سابق، ص 102.

الحقيقة يتجسد وجود الدولة و أنشطتها في خدمة الأفراد و رعاية شؤونهم، لذا يؤكد ماركس في معظم كتاباته بأنَّ الاغتراب غالباً ما يؤدي إلى الصراع بين المغترب و الشيء المغترب عنه، و هذا الصراع قد يؤدي إلى الثورة و الغليان و تحول المجتمع من صورة إلى صورة أخرى.

ثـــــالثا: الطبـــقات الاجـــتماعيَّة و الصـــراع الطبقي

من أهم الظواهر الاجتماعيَّة التي ركزَّ عليها كارن ماركس دراسته للطبقات الاجتماعيَّة و الصراع الطبقي دراسة علميَّة تحليلية، و هي الدراسة التي طغت على جميع التحليلات و الأبحاث التي أجراها حول المجتمع و الدولة و الاقتصاد و السياسة، فقد ذكر بأنَّ تاريخ البشريَّة هو تاريخ الصراع الطبقي الاجتماعي [1]، فالطبقات الاجتماعيَّة موجودة بصورة جلية في المجتمعات القديمة و الإقطاعية و الرأسماليَّة، و وجودها يرجع إلى العامل المادي الذي يقسم المجتمع إلى طبقتين: طبقة تملك وسائل الإنتاج و طبقة لا تملك وسائل الإنتاج بل تملك الجهد البشري التي تعرضها إلى الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج أو الطبقة المسيطرة، و قد اعتمد كارل ماركس على مبدأ **الديا ليكتيكية** أي **الجدليَّة** في تفسير التحول الاجتماعي

(1): إحسان محمد الحسن و عدنان سليمان الأحمد، مرجع سابق، ص 144.

تفسيراً تاريخياً مادياً و اعتبر الطبقات الاجتماعيَّة من أهم الظواهر المؤديَّة للصراع و الثورة و التحول الحضاري و الاجتماعي.

و يُعرِّف كارل ماركس الطبقة الاجتماعية بأنها مجموعة من الأفراد تتميَّز عن غيرها بأساليب معايشة و اجتماعيَّة و ثقافية متشابهة لها أهميتها في تماسكها و وحدتها و تكثيف نضالها ضدَّ الطبقات الأخرى خصوصاً إذا كانت معرضة للظلم و التعسف و القهر الطبقي.

ففي أي مجتمع _ من منظور كارل ماركس_ هناك طبقتان: طبقة تمثل نظام الإنتاج البائد و المتحكم في المجتمع و في ثروته، بينما تمثل الطبقة الثانيَّة النظام الآخذ في التكوين، و الصراع الطبقي هو الوسيلة التي تنقل المجتمع من مرحلة لأخرى، و تتفوق في النهايَّة الطبقة الصاعدة أو المنبثقة من هذا الصراع و تشييد نظاماً جديداً للإنتاج يحمل بذور فنائه المتمثلة في التناقص الطبقي، و هكذا تستمر العمليَّة الصراعيَّة الجدليَّة من جديد.

رابعا: الـــــــثورة الاجـــــتماعيَّة

يعتبر كارل ماركس أول عالم اجتماعي درس الثورة الاجتماعية دراسة علمية و تحليلية، ذلك أنه يعتقد بأنَّ المجتمع لا يمكن تغييره نحو الأحسن ة الأفضل و لا يمكن إزالة الظلم و التعسف الاجتماعي عنه إلاَّ من خلال الثورة الاجتماعيَّة.

و يُعرف كارل ماركس الثورة الاجتماعيَّة بأنها تغيير شامل يعتري النظام و المؤسسات الفوقية و التحتيَّة تقوم به الطبقة المظلومة و المغلوبة على أمرها بعد تعرضها للاستغلال و الظلم، لقد كان كارل ماركس يدافع عن مصالح و مستقبل الطبقة العاملة في المجتمع الرأسمالي ز كان يعتقد بأنَّ هذه الطبقة لا يمكن أن تتخلص من الظلم و الاستبداد و تنال حقوقها كاملة إلاَّ من خلال الثورة.

رابعاً: هربرت ســـبنسر (1820-1903)

عالم اجتماعي و مهندس و أديب إنجليزي تخصص في عدّة علوم و اختصاصات أدبيَّة في آن واحد، حيث برز في حقول الفيزياء و الرياضيات و علم الأحياء و الفلسفة و علم الاجتماع و الأدب الإنجليزي و ألَّف فيها و طوَّرها في ضروب

مختلفة [1]، لكننا في هذا المقام نهتم بما ألفه سبنسر من كتب و ما قام به من دراسات و أبحاث في علم الاجتماع كان لها الفضل الكبير في دراسة المجتمع و تطوير العلم و تنميته في مجالات كثيرة، فأهم مؤلفات سبنسر في علم الاجتماع كتابه " مبادئ علم الاجتماع " و كتاب " السكون الاجتماعي" و كتاب " دراسة علم الاجتماع " و كتاب " التطور الاجتماعي"، و في هذه المؤلفات أكدَّ على نقطتين أساسيتين هما: الدراسة العضويَّة للمجتمع و التكامل الاجتماعي بين المؤسسات البنيوية، بالإضافة إلى دراسته لموضوع التطور الاجتماعي و المراحل الحضارية التطورية التي يمرُّ بها المجتمع نتيجة تشجيعه و تعقده.

أفـــــكاره الاجـــــتماعيَّة

طرح هاربرت سبنسر في كتابه " علم الاجتماع "نظريته الاجتماعيَّة التي تتمحور حول نقطتين أساسيتين هما [2]:

1- النظريَّة العضويَّة للمجتمع.

2- نظريَّة التطور الاجتماعي.

(1): هشام مريزيق، مرجع سابق، ص 70.

(1): إحسان محمد الحسن و عدنان سليمان الأحمد، مرجع سابق، ص 130.

1/النـــظـريَّة العــضويَّة للمجتمع:

بعد تفسيره نظريته الاجتماعية التي تعتمد على الأصول العلميَّة و المنهجيَّة للعلوم الطبيعيَّة كالفيزياء و الكيمياء و علم الأحياء أطلق عليه المفكرون الاجتماعيون اسم العالم الاجتماعي البيولوجي الَّذي يدرس المجتمع دراسة عضويَّة تأخذ بعين الاعتبار أجزاء المجتمع و مكوناتها و وظائفها و تكاملها و طرق و اتجاهات تحولها و تطورها من شكل لآخر، إن فضل سبنسر في تطوير العلوم الاجتماعية شبيه بفضل داروين في تطور العلوم الطبيعية، لقد استعان سبنسر بمجموعة مصطلحات فنيَّة و علميَّة اشتقها من علم البيولوجيا كمصطلح: **تركيب، وظائف، جهاز، نشوء، ارتفاع**.....و استعملها في دراسة و تفسير المجتمع من خلال الاعتماد عليها في صياغة الفروض و النظريات الاجتماعية التي تفسر المجتمع تفسيراً عصوياً و ارتقائياً.

إنَّ نظرية سبنسر البيواجتماعية أو العضوية تحاول تشبيه المجتمع بالكائن الحيواني الحي [1]، فكما يتكون الكائن الحي من أجهزة و أعضاء كالجهاز الهضمي و جهاز التنفس و.....، و هده الأجهزة و الأعضاء مترابطة و مكملة

(1): نفس المرجع، ص 131.

بعضها البعض فإن المجتمع يتكون من أجهزة اجتماعيَّة تسمى بالمؤسسات و من كيانات اجتماعية تسمى بالمنظمات، فمؤسسات المجتمع تختلف الواحدة عن الأخرى من ناحية الهدف كالمؤسسات الاقتصادية و المؤسسات الدينية و المؤسسات الثقافية و التربوية.....و المنظمات تكون على أنواع مختلفة كالعائلة و المجتمع المحلي و المصنع.....، و بالرغم من اختلاف المؤسسات و المنظمات فإنها تتشابه في كياناتها و أنشطتها و قوانينها و ديمومتها و في درجة تكاملها الواحدة مع الأخرى.

2/ نظرية التطور الاجتماعي:

إنَّ نظرية التطور الاجتماعي عند هاربرت سبنسر أو نظرية الارتقاء الاجتماعي من أهم إسهاماته في تطوير حقل علم الاجتماع، و هي نظرية مأخوذة من علم الأحياء و سبق أن استعملها داروين في مؤلفه " أصل الأنواع " عندما تكلم عن

التطور الفيزيولوجي للكائنات الحيوانيَّة عبر العصور[1]، و يقصد سبنسر بالارتقاء الاجتماعي تقدم الحياة على الأرض خلال عملية واحدة تسمى بالارتقاء Evolution و هذه العملية يمكن تلخيصها بنقطتين أساسيتين هما[2]:

1. توجد في مظاهر التقدم المتعلقة بالحياة العضوية و الحياة الاجتماعية عملية تنويع تنبعث منها مظاهر مختلفة و كثيرة تميز الحياة العضوية و الحياة الاجتماعية.
2. هناك اتجاه عام للتقدم بواسطته تنبعث مظاهر تركيبية أكثر تعقيداً من المظاهر التي كانت تميز الحياة العضوية و الاجتماعية.

و بالرغم من أنَّ نظرية سبنسر التطورية قوبلت بانتقاد و تحدي لاذغ من قبل الكثير من المفكرين الكلاسيكيين و المحدثين لعدم قدرتهم على برهنة مدى صحتها، و مع هذا يتطلب منَّا دراستها و توضيح كيفية تطبيقها على عملية فهم الظواهر و التفاعلات الاجتماعيَّة، يعتقد سنبرس بأنَّ مذهب الارتقاء يمكن تفسير أصل تكوين و نمو المجتمع، و علم الاجتماع يمكن أن يساعد في اقتناء مثل هذه

(1): نفس المرجع، ص 132.

(2): نفس المرجع، ص 133.

الدراسة علماً أنه يعرَّف علم الاجتماع بأنه العلم الذي يدرس الارتقاء و التطور في أعلى مظاهرها المعقدة.

إن مذهب التطور أو الارتقاء الذي انتهجه سبنسر في جميع دراساته الاجتماعية ساعد على تقسيم المجتمعات الإنسانية إلى أنماط مختلفة حسب درجة تقدمها و رقيها الحضاري و المادي.

يقسم سبينسر المجتمعات الإنسانية إلى أربعة أنواع هي: المجتمع البسيط و المجتمع المركب و المجتمع المركب تركيباً مضاعفاً و المجتمع المركب تركيبا ثلاثياً

1. **المجتمع البسيط:** و هو أول أنماط المجتمعات الإنسانية و لهذا المجتمع بناء وظيفي يتكون من أجزاء متناسقة و متكاملة، و قد يكون للمجتمع جهاز مركزي قادر على تحقيق أهدافه العامة، و المجتمعات البسيطة يمكن تقسيمها إلى أقسام مختلفة تبعاً لنوعيَّة أجهزتها المركزية و الإدارية.

فهناك مجتمعات بسيطة ليس فيها رئيس بل فيها مجلس إداري، و هناك مجتمعات بسيطة تتوفر فيها رئيس مؤقت و هناك مجتمعات بسيطة تتوفر فيها رئاسة مستقرة، كما يمكن تقسيم المجتمعات البسيطة حسب درجة استقرارها الجغرافي،

فهناك المجتمعات البسيطة المتنقلة كالمجتمعات البدوية و المجتمعات الرعويَّة، وهناك مجتمعات بسيطة مستقرة كالمجتمعات الزراعيَّة و هكذا، و هذه المجتمعات لا تعتمد اعتماداً كبيراً على نظام تقسيم العمل و تجهل القوانين المدونة، و يكون مستواها المعاشي واطئاً و درجة تطورها الحضاري محدودة.

2. **المجتمع المركب:** يتحوَّل المجتمع البسيط إلى مجتمع مركب بعد زيادة السكان و اعتماد أساليب تقسيم العمل.

3. **المجتمع المركب تركيباً مضاعفاً:** هو المجتمع الذي تقوده الحكومة و يؤمن بدين معين له أهميَّة في تنظيم علاقات و سلوك الأفراد و تحديد أخلاقيَّة الجماعة، و تكون هذه المجتمعات متقدمة في مهن الزراعة و الصناعة و التجارة و لها نظام اقتصادي جيِّد.

4. **المجتمع المركب تركيباً ثلاثياً:** هي المجتمعات المعقدة و الراقيَّة و التي نشأت فيها حضارات عريقة مثل: حضارة بلاد الرافدين، و حضارة وادي النيل، و الحضارة الرومانيَّة و الإمبراطوريات الموجودة في أوروبا إبان القرن 19، و تتميز هذه المجتمعات بارتفاع أنماط المعيشة و ارتقاء و نضوج النظم السياسية

و الاجتماعية فيها و تطور أساليبها الإنتاجيَّة المعتمدة على مبدأ تقسيم العمل و تقدمها في المجالات العلميَّة و الفلسفيَّة.

خامساً: إيـــــميل دو كـــــــايم (1858-1917)

إيميل دور كايم Emile DurKheim هو عالم اجتماع فرنسي و أحد رواد علم الاجتماع الأساسيين و هو كذلك من رواد علم الأنثرولوجيا، ساهم في تأسيس علم الاجتماع الحديث، كما يعد أحد مؤسسي المدرسة الفرنسيَّة في علم الاجتماع بعد أوغست كونت، أما يسمي بعلم الاجتماع الفرنسي.

من أهم مؤلفاته في علم الاجتماع:

1. تقسيم العمل الاجتماعي نشر عام 1893.
2. قواعد المنهج في علم الاجتماع، نشر عام 1895.
3. الانتحار و نشر عام 1897.
4. التصنيف البدائي.
5. الأشكال الأولية للحياة الدينيَّة.

أفـــــــكاره الاجـــــتماعيَّة:

1/ الظاهرة الاجتماعيَّة:

يعرف دور كايم الظاهرة الاجتماعية بأنَّها " كل ضرب من السلوك ثابتاً كان أو غير ثابت، يمكن أن يباشر نوعاً من القهر الخارجي على الأفراد، و هي كل سلوك يعمُّ في المجتمع بأسره و كان ذا وجود خاص و مستقل عن الصور التي تتشكل بها الحالات الفردية "[1].

يمكن أن نحدد خصائص الظاهرة الاجتماعيَّة بما يلي:

1.الظاهرة الاجتماعيَّة هي ظاهرة جمعية أي أنها تختص بسلوك و بنية الجماعة و ليس بسلوك الفرد المنعزل، و تبرز و تتجسد في السلوك المتطابق للجماعة، و ما يظهر عليه من اتساق و انسجام، فهي ظاهرة اجتماعية عامة، بحيث أنها تأخذ تدريجياً شكل المؤثر في حياة المجتمع، و بذلك فإنَّ علم الاجتماع لدى إيميل دوركايم هو علم الجماعة و ليس علم الفرد.

2. الظاهرة الاجتماعية هي ظاهرة إلزامية، و يعني ذلك حالة القهر و الجبر التي يمارسها السلوك الجماعي كظاهرة اجتماعية على الأفراد.

(1): عامر مصباح، مرجع سابق، ص 134.

3. تتميز الظاهرة الاجتماعية بأنها ذات طابع إنساني و هذه خاصيَّة تتمييزية، حيث أنَّ الظواهر الاجتماعية تتعلق بالمجتمع الإنساني دون غيره من المجتمعات الأخرى.

4. التلقائيَّة، الظواهر الاجتماعية هي منبثقة بشكل تلقائي و طبيعي لوجود الحياة الاجتماعية، و حالة التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

5. الترابط، تعتبر الظواهر الاجتماعية بُنى متصلة و مترابطة بين عناصرها ترابطاً عضوياً و وظيفياً، و لهذه الخاصيَّة أثرها المنهجي و المتمثل في وجوب انتباه الباحث الاجتماعي إلى العلاقات الإرتباطيَّة بين متغيرات الظاهرة الاجتماعيَّة.

2/ المجتمع:

يعرِّف إيميل دور كايم المجتمع على أنه مجموعة من العلاقات و الروابط الاجتماعيَّة تعمل على ظهور توقعات حول أنماط السلوك الاجتماعي، و هو كذلك _ حسبه _ نسق منظم يعمل على التوافق و التكيف، و أهم صفة مميَّزة له هو التوازن و الذي يُشير إلى أنَّ المجتمعات تكون ثابتة و منظمة إلى أن يقع

حدث أو تغيُّر آخر، فيعمل المجتمع على التكيُّف مع الموقف الجديد لكي تتم عمليَّة بناء التوازن من جديد.

3/ الضمير الجمعي:

يشير مفهوم الضمير الجمعي الذي يُعدُّ من أهم مفردات التحليل السوسيولوجي التي و ّفها إيميل دور كايم في تفسير الظواهر الاجتماعيَّة إلى : " المجموع الكلي للمعتقدات و العواطف العامة بين معظم أعضاء المجتمع، و التي تشكل نسقاً له طابع متميز، و يكتسب هذا الضمير العام واقعاً ملموساً، فهو يدوم خلال الزمن و يدعم الروابط بين الأجيال، فهو يعيش بين الأفراد و يتخلل حياتهم إلا أنه يكتسب مزيداً من القوة و التأثير و الاستقلال[1]

4/ مناهج البحث في علم الاجتماع:

يرى إيميل دور كايم أنَّ هناك قواعد منهجيَّة لدراسة و تحليل الظواهر الاجتماعيَّة، لابد على الباحث الاجتماعي الالتزام بها، يمكن تلخيصها في النقاط التاليَّة[2]:

(1): نيكولا تيماشيف، مرجع سابق، ص 108.

(2): عامر مصباح، مرجع سابق، ص 146-147

1/التحلي بالموضوعيَّة في تحليل الظواهر الاجتماعيَّة، بمعنى يجب ملاحظة الظواهر الاجتماعيَّة على أنها أشياء، أي التعامل معها دون التأثر بأفكار سابقة، أو أحكام قيمية أو أخلاقيَّة، و إنما تحليلها كما هي موجودة، و هذا ما تقتضيه المنهجية العلمية في التحليل و التفسير.

2/ على الباحث في علم الاجتماع تعريف الظاهرة الاجتماعية تعريفاً مطابقاً للواقع، و متضمناً لخواص الظاهرة الذاتيَّة، لا أن يكون التعريف فلسفياً.

3/ يجب على الباحث في علم الاجتماع عند شروعه في بحث و تحليل الظواهر الاجتماعيَّة، أن يبذل جهده في ملاحظة هذه الظواهر من الناحيَّة التي تبدو فيها مستقلة عن مظاهرها الفرديَّة.

4/ تحديد موضوع البحث في علم الاجتماع تحديداً دقيقاً بشكل يمكن الباحث من التحكم في أبعاد و متغيرات موضوع الدراسة المختلفة.

سـادساً: مـاكس فيـبر (1864-1920)

ماكس فيبر Max Weber هو عالم اجتماع ألماني وُلد في عام 1864 في مدينة إيرفورت و ترعرع في عائلة محافظة، و بعد أن أنهى دراسته التحق بجامعات

عديدة في برلين و هايدلبرغ و درس علم الحقوق و الفلسفة و التاريخ و الاقتصاد القومي، و هو أحد أهم رواد علم الاجتماع و مؤسسيه ترك بصمة على أهم العلوم الإنسانية و مازالت مدرسته و أفكاره تلاقي اهتماماً متزايداً بين علماء معاصرين يحاولون تفسير مستجدات الساحة الاجتماعيَّة و استكشافها من جديد[1].

و يجتمع المؤرخون على أن دراسات عالم الاجتماع الألماني تتمحور حول الجدل الدائر بخصوص نشوء المجتمعات الصناعيَّة و طهور الرأسماليَّة كأسلوب إنتاج جديد، في حين ركز كارل على العوامل الاقتصاديَّة في ظهور الرأسماليَّة، أعطى فيبر أهميَّة كبيرة للمعتقدات الدينيَّة و القيم و نشوء و ظهور هذا النظام الاقتصادي[2].

خلف ماكس فيبر وراءه تراثاً اجتماعياً كبيراً لم يؤثر في إثراء حقل الاجتماع فحسب، و لكن أثَّر في حقول المعرفة الاجتماعيَّة كلها، و من هذه الأعمال:

1- الشركات التجارية في العصور الوسطى.

2- الأخلاق البروتستانتية.

3- الاقتصاد و المجتمع.

---

(1): هشام يعقوب مريزيق، مرجع سابق، ص 65.

(1): نفس الرجع السابق، ص 65.

4- المفاهيم الأساسيَّة في علم الاجتماع.

أ فكاره الاجتماعيَّة:

أ) مفهوم علم الاجتماع:

يعرّف ماكس فيبر الاجتماع في كتابه : " الاقتصاد و المجتمع " يقوله : " علم الاجتماع هو العلم الذي يسعى إلى فهم الفعل الاجتماعي و تفسيره لكي يصل إلى تفسير سببي لمساره و نتائجه "[1].

و يُعرفه كذلك بأنه :" ذلك العلم الذي يحاول أن يجد فهماً تفسيرياً للفعل الاجتماعي من أجل الوصول إلى تفسير علمي لمجرى هذا العلم و آثاره "[2]

فهو يرى أنَّ علم الاجتماع يمكن أن يكون علماً عاماً و خاصاً، عاماً لأنه يتناول تصورات و أفكار عامة حول المجتمع الإنساني كما يدرس السلوك الاجتماعي العام للمجتمع، و خاصاً: و ذلك من خلال تحليل أفعال الذات الخاصة بالأفراد.

---

(1): عامر مصباح، مرجع سابق، ص 151.

(2): نفس المرجع.

(3): نفس المرجع، ص 152.

يحدد ماكس فيبر موضوع علم الاجتماع في أنه : " ذلك العلم الذي يهدف إلى أن يفهم النشاط الاجتماعي بالتفسير لكي يشرح فيما بعد سبب تطور هذا النشاط و نتائجه "[1].

تكمن وظيفة عالم الاجتماع _ حسب ماكس فيبر_ في صياغة القوانين التي تتعلق بالارتباطات السببية بين الوقائع و مصادرها، يسعى من خلال ذلك إلى التوصل إلى تفسيرات شاملة للظواهر محل الدراسة.

ب) علم الاجتماع و التاريخ: يعتقد ماكس فيبر أنَّ البحث فيعلم الاجتماع غير مكتفي بمعرفة الطريقة التي تنتظم بها القيم و المعتقدات و إنَّما يتجاوزها إلى الاستفهام السببي عن الطريقة التي حدثت بها الأشياء و التأثيرات المتبادلة بين مختلف البنى الاجتماعيَّة، إنَّ ماكس فيبر لا يتحدث فقط عن الفهم السببي في علم الاجتماع، و إنما يشمل علم التاريخ أيضاً و تجدر الإشارة هنا إلى أنَّ اهتمام ماكس فيبر بعلم الاجتماع جاء متأخراً مقارنة بانشغاله المبكر بالاقتصاد و القانون و اللاهوت و التاريخ، كما أنَّ انفتاحه على علم الاجتماع جاء من خلال الانشغال بعلم التاريخ و الاقتصاد، و رغم أنَّ وجهة النظر الماركسية للعلمين كانت

المهيمنة، إلاَّ أن فيبر رفض القول بأن التاريخ عبارة عن قوانين عامة بسبب عدم امتلاكه للمعنى المتضمن في الفعل الاجتماعي و بالتالي التاريخ عند فيبر أفعال و حوادث فردية أي " مجرد سياق إنساني "[1]، أما الفهم السببي للتاريخ عند فيبر يتأكد من خلال رفضه لتفسير التاريخ بعامل واحد فقط و إنما بعدة أسباب و يمكن أن ترتب حسب أهميتها، و بعبارة أخرى العلوم التاريخيَّة.

ج) الاقتصاد، الرأسماليَّة، الدين، عند ماكس فيبر: عارض ماكس فيبر من الناحيَّة المنهجيَّة كارل ماركس: " الظروف الاقتصادية ليست هي القوة الدافعة في الحياة الاجتماعيَّة و لكن روح المجتمع هي التي تسيِّر تلك الحياة، و لم يحاول أن يتصور هذه الروح كما يتصورها الفلاسفة المثاليون، فليست الروح عنده قوة غير طبيعية و لكنها تشبه القيم المشتركة التي توجه و تسود المجتمع" [2] أي أنَّ دوافع الانسان لا يمكن أن تفسر بالعامل الاقتصادي فقط، و إنَّما بمجموعة من العوامل و الدوافع الاجتماعيَّة التي تعتبر موجهات قيمية لسلوك الأفراد.

من جهة أخرى أكد ماكس فيبر على الدور الذي تلعبه القيم الدينية (المتضمنة في المذهب البروتستانتي للمسيحية) في ظهور قيم و أخلاق عمل أدت إلى

---

(1): السيد عبد العاطي السيد، مرجع سابق، ص

(1): محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعيَّة، 1986، ص 14.

تطور و ازدهار الرأسماليَّة أي أن الأديان بالنسبة لماكس فيبر يمكن أن تصبح من عوامل التقدم و تقود المجتمعات إلى التغير الاجتماعي و البروتستانتيَّة مثال على ذلك.

عموماً، يمكن القوا بأنَّ الاهتمام المتأخر لماكس فيبر بعلم الاجتماع لم يمنعه من ترك إسهام منهجي متميز جعل الكثيرين ينعتونه بعالم الاجتماع الحديث و فيما يلي عرض لبعض الإسهامات المنهجيَّة لماكس فيبر:

- يدعو ماكس فيبر إلى الانفتاح على العلوم الطبيعيَّة من خلال تفسير معاني الأفعال بنفس الدقة التي تفسر بها العلوم الطبيعية ظواهرها مميزاً بين المناهج المستخدمة في العلوم الطبيعية و المستخدمة في العلوم الاجتماعيَّة، نظراً لصعوبة دراسة الظاهرة الاجتماعيَّة التي يُعبَّر عنها بوجهات نظر مختلفة و متنوعة تتنوع و اختلاف الفهم التفسيري الذي يعطيه الأفراد لأفعالهم، و يميز ماكس فيبر بين أسلوبين للفهم: فهم مباشر يستند على الملاحظة، و فهم تفسيري يستند على معرفة الواقع [1].

(1): نفس المرجع، ص 187.

- يتحدث ماكس فيبر عن إمكانيَّة التنبؤ في علم الاجتماع شريطة أن تحكم معايير عقلانيَّة في الأفعال.

المحور الرابع: أهم نظريات علم الاجتماع

أولاً: النظرية الوظيفية Functionalism Theory

يُعرف " روبرت ميرتون " robert Mexton الوظيفية Functionalism بأنها " تتمثل في تلك النتائج أو الآثار التي يمكن ملا حضتها و التي تؤدي إلى تحقيق التكيُّف و التوافق في نسق معين" [1].

كما يمكن تحديد معاني الوظيفية في أنها " أثر تحدثه الظاهرة حيث لا يكون الأثر مقصوداً بالضرورة ممن لهم علاقة".

و هناك من يعرفها بأنها : " طريقة تحليل نظاميَّة حيث البنى التي يتكون منها النظام و الوظائف التي تؤديها تلك البنى....يفترض هذا المنهج أن لأي نظام سياسي وظائف معينة ينبغي تأديتها إذا أريد أن يستمر النظام، ثم تجدد البنى التي تؤدي تلك الوظائف و يفحص أسلوب أدائها، ثم تؤسس صلات بين أسلوب أداء هذه الوظائف الأساسية و نوع الثقافة السياسية الموجودة في المجتمع...." [2]

تقوم النظرية الوظيفية على العموم مجموعة من الافتراضات أهمها[3]:

(1) : السيد علي شتا، نظرية علم الاجتماع، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1993، ص 288.

(2) : نفس الرجع.

(3): عامر مصباح، مرجع، ص 217.

1/ المجتمع يشكل بناءاً اجتماعياً، و يحدد هذا البناء على أنه عبارة عن أنماط ثابتة نسبياً من السلوك الاجتماعي، و داخل البناء الكلي هناك أبنية جزئية مهمة في التحليل الوظيفي مثل: الأسرة و الدين و السياسة و الاقتصاد.

2/ كل عنصر من عناصر البناء الاجتماعي يُفهم من خلال وظيفته الاجتماعيَّة، ومن ثم فإنَّ كل جزء من المجتمع له وظيفة هامة واحدة أو أكثر، و هي شرط في استمرار المجتمع، و في نفس الوقت الأداة الرئيسية في التحليل الوظيفي.

منهج التحليل الوظيفي:

اعتمد الوظيفيون في تحليلهم للظواهر الاجتماعية على مجموعة من المناهج العلميَّة الشائعة في البحوث الاجتماعيَّة انطلاقاً من الافتراضات العامة التي و ضعوها في التحليل السوسيولوجي، و التي يمكن رصدها في النقاط التاليَّة:

1- **المنهج المقارن:** من طرق البحث الأساسية في علم الاجتماع هي طريقة المقارنة التي تنطوي على إقامة تناظر متقابل و متخالف لإبراز أوجه الشبه و الاختلاف بين حالتين أو ظاهرتين (أو أكثر) تحدثان في المجتمع.

إنَّ هدف هذا الأسلوب من التناظر و التقابل و التقاطع هو سيغير واقع الظاهرة المدروسة و قياس العلاقة بين المتغيرات و برهنة الافتراضات المطروحة في البحث.

2-**المنهج الوصفي:** الذي يعرف بأنه طريقة من طرق التحليل و التفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعيَّة و مشكلة اجتماعية أو سكان معنيين.

3-**المنهج الوظيفي:** من خلال تتبع الدراسات التي قام بها رواد النظريَّة الوظيفيَّة في تحليل الموضوعات الاجتماعية أمثال: **مالينوسكي، روبرت ميرتون و ليفي ماريون،** نجد أنهم كلموا أكثر ميلاً إلى البحوث التجريبية التي تعتمد على المؤشرات الكمية في التحليل الوظيفي، و يقوم المنهج الوظيفي بتحليل الوظائف المترتبة عن الأنساق أو الموضوعات محل الدراسة، مع التركيز على تحليل طبيعة هذه الوظائف في علاقاتها بإشباع الحاجات المختلفة.

وحدات التحليل الأساسية للنظرية الوظيفية:

- الحاجة الاجتماعيَّة.
- الأهداف الاجتماعية.

- البناء الاجتماعي.
- القيم و الأعراف.
- الوظيفة الاجتماعية.
- النظام الاجتماعي.
- الوظيفة الظاهرة.
- الوظيفة الكامنة.
- الاعتلال الوظيفي.
- التوازن الاجتماعي.
- التكامل الاجتماعي.
- العقلانية.
- السلوك الاجتماعي.

نـــــقد الـــــنظريَّة الوظيفيَّة:

بالرغم من أنَّ النظريَّة الوظيفيَّة قدمت إسهامات كثيرة في تطوير التحليل السوسيولوجي إلاَّ أنها لا تخلوا من نقائص قُدمت في شكل انتقادات يمكن رصدها في النقاط التاليَّة:

1.تعتمد الوظيفية في تحليل الظواهر الاجتماعية على المقارنة بين أوجه التشابه و الاختلاف دون محاولة التفسير و التحليل للظواهر الاجتماعية.

2. الوظيفية لا تقدم تحليلا كافياً و واضحاً لأسباب الظواهر الاجتماعية، و بالتالي نتائج البحث غير علميَّة و غير قابلة للاختيار و التحقق العلمي.

3. نقطة الضعف في التحليل الوظيفي هو التطرق في الالتزام بالتحليل التكاملي و التكافلي و التوازن الاجتماعي للأنظمة الاجتماعية، في حين نجد المجتمعات البشرية تتعرض للانقسامات و هزات اجتماعية و سياسية و حضارية أدت إلى انهيار العديد من الأنظمة و المؤسسات الاجتماعيَّة.

4. عدم تعزيز النظرية الوظيفية لنتائجها في البحث بالشواهد التجريبية و البيانات الكمية ممَّا يجعلها عرضة للنقص و عدم المصداقيَّة.

ثـــــانياً: النظرية النقديَّة Criticism Theory

تندرج النظرية النقدية ضمن مدرسة فرانكفورت التي أسسها مجموعة من علماء الاجتماع اليساريين الألمان من بينهم: فيليكس فايل Felix weil، ماكس هوركهايمر Max HorkheimerK ،والتر بنيامين.Walter Benjamin.....الخ

أما المفكرون الذين ساهموا مساهمة نوعية في بناء و بلورة المدرسة النقدية فهم : تيودور أدرنو Theodor Adorno، و ماكس هوركهايمر Max HorkheimerK ، و هربرت ماركيوز Herbert Marcuse، و يورغين هابرماس Jurgen Habermas.

1- مهام النظرية النقدية:

حدد ماكس هوركهايمر مهام النظرية النقدية في مجموعة من النقاط هي كالتالي[1]:

1) تتمثل المهمة الأولى في بلورة وعي نقدي متكامل ، خاص بكل نظرية لها توجه اجتماعي و النظر في محدداتها و ما يتمحور لها من مفردات تحليلية.

2) أما المهمة الثانية للفكر النقدي، فتتمثل في التحرر و الانعتاق من الفكر التقليدي الذي يفرغ العقل في التحليل المادي، بواسطة عقلنة الواقع أو على الأقل البحث في العناصر العقلية في الواقع.

2- المحاور الفكرية لدى النظرية النقدية:

(1): عامر مصباح، مرجع سابق، ص 298.

-**التشاؤمية:** فالتشاؤم يوَّلد الفكر النقدي الذي يؤدي إلى راديكالية التغيير، التي تعبر عن رفض الواقع القائم، و رغبة شديدة في تبييت الوضع الجديد.

-اتهام العقل بالقصور و الاضمحلال من جراء استغراقه من قبل الواقع الاجتماعي الذي تسيطر عليه مظاهر التشيؤ المزمر.

-الفلسفة فكر عقيم و مثالي و فوقي لعدم معالجته الوقع المعاش و مسايرته لهيمنة الدولة الرأسمالية على المجتمع، و لا تكون الفلسفة ذات جدوى إلاَّ عندما تتجه اتجاهاً نقدياً إزاء الواقع المغلق.

-تكمن أزمة الثقافة في المجتمع الرأسمالي في قضية الاغتراب الفكري و استلاب الوعي، و خضوع الفن و الثقافة لفعل التصنيع و التشيؤ ممَّا أوجد الثقافة المصنعة، المعبرة عن أنساق مصنعة لا أنساق حقيقية واقعية.

-إعادة توجيه الماركسية و ذلك بالنظر إليها كنقد و ليس كمعتقد دوغماتي لا يستطيع الإنسان التحرر منه فهي طاقة مستمرة للنقد، و مجال خصب لإنبات النقد الراديكالي الثوري.

-نقد الوضعيَّة: لم تعد الوضعية باستطاعتها تحقيق أو بلورة مفهوم و فهم سليم حول الحياة الاجتماعية، و إنَّما أصبحت تؤيد الوضع الراهن للحياة الاجتماعية و تعترض كل تغيير راديكالي، بالإضافة إلى علاقتها الوطيدة بالمهيمنة التقنية على الحياة الاجتماعية. فالوضعية هي نظرية معرفية اجتماعية متقبلة و تنقصها الدِّقة.

-أزمة العقلانيَّة : تكمن هذه الأزمة في عدم القدرة على التوفيق بين المصالح المتباينة لرأس المال الخاص، و عند حدوث هذا الفشل في التوفيق بين المصالح تنشأ أزمة أخرى أكثر تعقيداً و هي أزمة شرعية بقاء الدولة، و التي هي في الأساس قائمة على التوفيق بين هذه المصالح، و عند فشلها تضمحل شرعيتها و يصبح مبرر لبقائها[1].

-النقد كمفهوم عام تقوم عليه النظرية و تسمى باسمه " النظرية النقدية " و النقد ناشئ عن وضعية الحياة الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي المتميز بالتناقضات و اغتراب أفراده، و السبيل الوحيد لتغيير هذا الوضع المغلق و الشمولي هو النقد كأداة لتنوير العقل و إحياء الذات.

(1): عامر مصباح، مرجع سابق، ص 302.

منهج البحث:

استخدم رواد النظرية النقدية في التحليل الاجتماعي أكثر من طريقة، و التي منها:

1/ منهج النقد الذي هو مستوحى من الفكر الماركسي الذي يتبنى الجدلية التاريخية في تحليل المجتمع الرأسمالي.

2/ الاستقراء: و ذلك من خلال تتبع تطور الظواهر الاجتماعية (الدعاية مثلاً) تاريخياً، و رصد خصائصها و مميزاتها و تأثيراتها على المجتمع.

3/ التحليل الكيفي للمعطيات و التشكيك في التحليل الكمي للظواهر الاجتماعية(نقد الإمبراطورية و الوضعية).

الانتقادات:

1. تركز النظرية النقدية على النقد كمنهج لتحليل الظواهر الاجتماعية أكثر من تركيزها على نتائج النقد و ثمرته المرجوة، أي أنها تنتقد المجتمع الرأسمالي لكنها لا تقدم الحلول البديلة لهذه النقائص، بمعنى آخر تهتم بالمقدمات و لا تهتم بالنتائج.

2. التشاؤمية نزعة فلسفية موجودة فقط عند أصحاب النظرية النقدية، و ليست نسقاً اجتماعياً عاماً تعبر عنه شريحة عريضة من المجتمع الرأسمالي، بدليل أن المجتمع لم ينزع نحو التغيير، كما طالبت بذلك النظرية النقدية.

3. من الانتقادات الموجه للمجتمع الرأسمالي من قبل النظرية النقدية، سيطرة الدولة و مؤسساتها على جميع مناحي الحياة الاجتماعية، و هذا غير صحيح، إذ أننا بسبب سيطرة هامش كبير من الحريات العامة في المجتمع.

ثـــــالثـــــاً: النظرية البنيوية Structuralism Theory

تعرف البنية بأنها : ".... العناصر الثابتة لمنظومة لا تحمل أي تناقض إزاء العناصر المتباينة، و وفق هذا المنهج يدل مفهوم البنية إما على هيئة من الثبات و الوظائف ذات التواصل العلائقي المشترك" [1].

و هناك من يرى أنَّ مفهوم البنية الاجتماعية يدل على تماسك المؤسسات الاجتماعية: ليست المؤسسات تجمعاً و اعتباطياً أو عرضياً، و بهذا المعنى يكون لها بنية، و أن أحد أغراض هذا النوع من التحليل هو بالتحديد فهم تماسك المؤسسات الاجتماعية و إظهار تبعيتها المتبادلة..." [2]

---

(1): نفس المرجع، ص 306.

(2): نفس المرجع.

و هناك من يرى أنَّ مفهوم البنية يشير إلى " الكل المؤلف من عناصر متضافرة مترابطة أي أنها تكون من العلاقات المجردة التي تقوم بين عناصر و تحولات منظومة مستقلة نسبياً عن المؤثرات المختلفة ".

رواد النظرية البنيوية:

من أهمهم: كلودليفي ستروس، لوي ألتوسير.

المحاور الفكرية لدى النظرية البنيوية:

1. المطالبة بالدقة و الصرامة العلمية في دراسة الظواهر الاجتماعية، و سحب هذه المنهجية على الفلسفة و العلوم الإنسانية، وذلك بهدف إضفاء طابع المصداقية العلمية على نتائج التحليل الاجتماعي.

2. فهم الإنسان فهماً مجرداً، بعيداً عن الاعتبارات الواقعية أو التاريخية، و هو إنسان الفلاسفة و تاريخ الفلاسفة، و من ثم ساهمت البنيوية في إسقاط تاج الإنسان الغزلي المتضمن لمعاني التفوق العرقي و الهيمنة و النفوذ بواسطة الحديد و النار.

3. اللغة هي المفتاح الرئيسي في التحليل البنيوي على أساس الارتباط الرمزي بين الرموز و مرمزاتها أو الدلالات و مدلولاتها و فهم الأشياء و الظواهر على

أساس التفريق بين الطبيعة و المعنى، و بين الرمز و المغزى، و بين اللفظة و مدلولاتها.

4. التأكيد على أولوية العلاقات بين العناصر ، أي العناصر المكونة لها بالذات، و على أولوية الكل على الأجزاء، بحيث لا معنى_ في التحليل البنيوي_ للعنصر إلاَّ عندما يحلل في علاقته بالعناصر الأخرى.

5. لا يمكن تحليل الظواهر الاجتماعية في جزئيتها و فروعها دون الرجوع إلى الكل، بمعنى أن التحليل البنيوي يركز على الشكل الكلي للظاهرة في سبيل فهم كنه الظاهرة الاجتماعية.

6. التزامن Synchromic: و يشير هذا المفهوم إلى: مجموع الظواهر الملاحظة المترابطة فيما بينها و هي في حالة سكون أو ثبات.

7. التعاقب Diachronic: و يشير هذا المفهوم البنيوي إلى الظواهر نفسها و هي في حالة الصيرورة، ذلك أنه لا مجال للتناقضات داخل النسيج البنيوي، أي أن البنية، تعني مجموع العلاقات الثابتة و المجزئة التي تؤدي إلى نتيجة حتمية و منطقية عن المقدمة السالفة.

8. أولوية التفسير البنيوي على التفسير التاريخي (أي التفسير الماركسي)، و يترتب عن هذه الفكرة فكرة أخرى و المتمثلة في أنَّ العقلانية في التحليل و التفسير العلمي قائمة على الكشف عن النسق الثابت للظواهر الاجتماعية، أما التحليل التاريخي فإنَّه يركز اهتمامه على الجوانب المتطورة من الظاهرة التي ليس بالضرورة تكون الجوانب الجوهرية منها كما يعتقد اليونان.

الانتقادات:

1. إهمال الجانب التاريخي في تحليل الظاهرة الاجتماعية، بمعنى تُغفل عن التطورات التي طرأت على الظاهرة الاجتماعية، و الفترات الزمنية التي مرت بها و التي هي بمثابة رصيد معرفي مفيد في تحليل الأبعاد العميقة للظاهرة الاجتماعية.

2. إهمال الجانب الديناميكي في الظاهرة الاجتماعية، و الذي ينطوي على أهمية منهجية قصوى في فهم الظاهرة الاجتماعية، فهي تدرس الظواهر في حالة سكونها و ليس في حالة نشاطها و حركتها.

3. النظرة السلبية لمؤسسة الدولة في المجتمع الرأسمالي، و اعتبارها جهاز قمع للفرد عبر مؤسساتها المختلفة في حين لا يتصور صورة المجتمع بدون دولة إلاَّ الفوضى المطلقة.

4. تعاملت النظرية البنيوية مع ظاهرة اللغة كبنية دون التطرق لها كأداة فعلية و ديناميكية في الاتصال الاجتماعي و تطور المجتمع.

المحور الخامس: مفاهيم أساسية في علم الاجتماع

أولاً. المجتمع: جماعات البشر تعيش على قطعة محددة من الأرض لفترة طويلة من الزمن تسمح بإقامة علاقات مستمرة و مستقرة مع تحقيق درجة من الاكتفاء الذاتي.

و يمكن تصنيف المجتمعات إلى:

أ) تصنيف ثنائي: أي ريف و حضر، مجتمع صناعي و زراعي.

ب) تصنيف تطوري: مجتمع بدائي، عبودي، إقطاعي، شيوعي، رأسمالي.

ت) تصنيف مقارن: أي على أساس مؤشرات عدد السكان في مجتمعات مختلفة.

ثانياً. الجماعة الاجتماعية: جماعات صغيرة يتكون منها المجتمع، تؤدي كل جماعة صغيرة الوظيفة الموكلة بشكل ينسجم مع وظائف الجماعات الأخرى في إطار الوظيفة الكلية للمجتمع، قد تكون الجماعة عبارة عن أسرة، جمعية، حزب سياسي، قبيلة،....، يمكن تحديد مجموعة من الخصائص للجماعة تتمثل في: التفاعل بين أعضاء الجماعة على مدى فترة زمنية اجتماعية.

وجود أساليب اتصال بين الأعضاء، توافر نمط معين من المعايير و التوقعات المتبادلة بين الأعضاء تحكم عملية التفاعل، و وجود هدف مشترك[1].

ثالثاً. العلاقات الاجتماعية و العمليات الاجتماعية: تنتج العلاقات الاجتماعية عندما يتفاعل فردان أو أكثر أو جماعتان أو أكثر، و هي تختلف عن التفاعلات المؤقتة، و قد يكون هذا التفاعل الذي يقوم بين طرفي العلاقة الاجتماعية عبارة عن تعاون، صراع، منافسة، صداقة.....، كل الجماعات تحتوي على علاقات اجتماعية و لكن لا تؤسس كل العلاقات الاجتماعية جماعة لأن الجماعة تتضمن درجة من التعاون و الاتفاق[2]، و بالتالي التفاعل الاجتماعي الذي تنتجه العلاقات الاجتماعية " منها ما هو مباشر كالعمليات الاجتماعية التي تقوم بين الرجل

(1): خالد حامد، مرجع سابق، ص 17.

(2): محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 300.

و المرأة في نطاق الأسرة، و بين العامل و صاحب العمل في نطاق المصنع، و منها غير مباشر مثل العلاقة التي تربط بين المنتج و المستهلك، المواطن و الدولة، أي أنَّ صور التفاعل المتكررة الخاصة و العامة تشكل العمليات، أي الأنساق الكبرى المنظمة للتفاعل الذي يعتبر قاعدة العلاقات الاجتماعية لأوجه محدودة من النشاط الإنساني، أما النسق الاجتماعي فهو مجموعة متسلسلة من

رابعاً. الفرد و الشخصية: الفرد هو الشخص، الإنسان، البشر، هو ما يشكل كينونة مستقلة عن ذات الآخر، يعتبر الفرد نواة المجتمع و في علم الاجتماع الفرد هو الفاعل الاجتماعي، أمَّا الشخصية الإنسانية فهي عبارة عن كل ما ينتجه التفاعل الاجتماعي، و مكونات الشخصية كلها تقوم على أسس ثقافية و اجتماعية، لذا لا يمكن لدراسة الشخصية أن تكون كاملة دون دراسة المجتمع و الثقافة معاً[1].

خامساً. الفعل الاجتماعي و التفاعل الاجتماعي: يمثل الفعل صورة السلوك المقصودة من طرف فاعله، أما السلوك قد يكون مقصوداً، كما يكون غير مقصوداً، و بالتالي الفعل الاجتماعي قد يستهدف به صاحبه الآخرين و على هذا

(1): خالد حامد، مرجع سابق، ص 19.

(2): نفس المرجع

الاعتبار يجب أن لا نكتفي بمعنى الفعل عند فاعله، و إنما أيضاً بمعنى الفعل عند الآخرين[1].

سادساً. النظم الاجتماعية و الأنساق و الرموز: النظم الاجتماعية تعبر عن إحدى أنماط التنظيم الاجتماعي معينة، وعي الأعضاء المتبادل بعضهم ببعض، الأوضاع المحددة التي تربط جميع أعضاء المجتمع، السمات فهي تمثل الأبعاد التي تكون شخصية الإنسان، و في الأخير الرموز تعبر عن المعاني المشتركة التي يعطيها مجموعة من الأفراد لذات الشيء أو المعنى.

ســـــابعاً. التغير الاجتماعي: هو ظاهرة طبيعية تخضع لها مظاهر الكون و الحياة الاجتماعية التي تشمل مظاهر التراث الاجتماعي، و يعني كل تحول يحدث في النظم و الأنساق و الأجهزة الاجتماعية[2]، يحدث التغير الاجتماعي في كل الاتجاهات أي قد يتغير المجتمع من المركب إلى البسيط أو من البسيط إلى المركب، إلاَّ أنَّ التطور أو النمو يكون فقط من البسيط إلى المركب أي من حالة بدائية إلى حالة تطورت و انبتت عن الحالة البدائية.

---

(1): إحسان محمد الحسن و عدنان سليمان الأحمد، مرجع سابق، ص 265.

ثـــــامناً. المركز و الـــــدور: المركز عبارة عن الوضع أو المرتبة التي يتخذها الأشخاص في المجتمع اتجاه الآخرين، أما الدور فهو عبارة عن الواجبات و الحقوق و الامتيازات التي تعبر عن المكونات الأساسية للمركز و التي تطبع الأفراد الحاصلين عليها بطابع خاص أي سلوك الممثل الخاص في مضمون معين، و بالتالي الدور هو الوجه الديناميكي للمركز.

الخاتمة

خـــــــاتمة:

إنَّ تتبع المسار التاريخي لتطور علم الاجتماع يساعد في الفهم المتخصص و الدقيق له، ذلك أنَّ صياغة مقولاته كانت صياغة تراكمية اشترك فيها العديد من المفكرين الذين كان لإسهامهم الدور الكبير في نقل العلوم الاجتماعية بصفة عامة و علم الاجتماع بصفة خاصة من مرحلة لم يعترف لها بالأهمية و لا بالعلمية إلى مرحلة أصبحت تنعت بالعلوم، و لقد جاءت هذه المطبوعة الموَّجهة إلى طلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية و علاقات دولية كمحاولة لتبسيط محتوى هذا المقياس من خلال التطرق إلى أفكار بعض الرواد الأوائل و اختلاف وُجهات نظرهم في بحث ظواهر المجتمع و بالتالي في تحديد تعريف و موضوع و منهج لعلم الاجتماع، و كيفية استخدامه في تفسير و تحليل و التنبؤ بظواهر المجتمع، حتى تخرج هذا العلم من المعالجة السطحية للظواهر إلى فضاءه الحقيقي ألا و هو المجتمع.

قائمة المراجع

قـــــائـــــمة الـــــمراجع

أولاً_ الكتب باللغة العربية:

1/ ابن خلدون عبد الرحمان، **كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، 7أج، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992.

2/ السيد عبد العاطي السيد، **النظرية في علم الاجتماع**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع، 2005.

3/ الشربيني محمد، **جون جاك روسو و العقد الاجتماعي**، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة: فروس للنشر و التوزيع، 2016.

4/ أنجرس موريس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة: بوزيدي صحراوي و آخرون، ط2، الجزائر: دار القصبة للنشر و التوزيع، 2006.

5/ يتملشيف نيكولا، **نظرية علم الاجتماع**، ترجمة: محمود عودة و آخرون، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1997.

6/ حامد خالد، **مدخل إلى علم الاجتماع**، ط1، الجزائر: جسور للنشر و التوزيع، 2015.

7/ خلاصي محمد، **تكون الفكر التربوي**، مخبر التطبيقات النفسية و التربوية، جامعة قسنطينة 2، الجزائر: دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، 2015.

8/ علي شتا السيد، **نظرية علم الاجتماع**، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1993.

9/ غيث محمد عاطف، **علم الاجتماع**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1986.

10/ مصباح عامر، **علم الاجتماع: الرواد و النظريات**، ط 1، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، 2010.

11/ مريزيق هشام يعقوب، **المدخل إلى علم الاجتماع**، ط1، الإسكندرية: دار الراية للنشر و التوزيع، 2007.

12/ محمد الحسن احسان و الأحمد عدنان سليمان، **المدخل إلى علم الاجتماع**، ط2، الأردن: دار وائل للنشر و التوزيع، 2009.

ثانياً- المقالات:

- براهمة نصيرة و بولفلفل ابراهيم، المنهج العلمي في العلاقة البينية بين علم النفس الاجتماعي و الإحصاء، العدد 09، **مجلة الحكمة**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، 2017.

ثالثاً- المطبوعات الجامعية:

بغريش ياسمينة، **محاضرة المدخل إلى علم الاجتماع**، جامعة قسنطينة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، السنة الجامعية 2014-2015